معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة

HIST133

تلخيص: ليندا حمدان

2024

%94

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: [redacted]

الفهرس

- المقدّمة **5**

- الحضارة **6**

- تعريفات الحضارة

- الثّقافة **9**

- تعريف الثّقافة
- ميّزات الثّقافة

- المدنيّة **12**

- أسباب الاجتماع (ما يدلّ على أنّ الإنسان مدنيٌّ بطبعه)

- شروط نشأة الحضارة **13**

- نشأة الحضارات وأفولها **14**

- هل يمكن وضع قوانين تفسّر نشأة الحضارات وأفولها كالعلوم الطّبيعيّة؟
- الإطار العام لنشأة الحضارات وأفولها (ابن خلدون، شبنجلر، توينبي)

- العلاقة بين الحضارات **18**

- ميّزات الحضارة العربيّة الإسلاميّة **20**

- حضارة العرب قبل الإسلام **22**

- الجاهليّة
- الحضارات العربيّة قبل الإسلام (معين، سبأ، حِمْيَر، مدن (مكة، يثرب، الطائف)، الأنباط، تدمر)

- الحياة الاجتماعيّة عند العرب قبل الإسلام **29**

- القبيلة
- المرأة
- الوأد
- الزّنى
- أنواع الزّواج

- الحياة الدّينيّة عند العرب قبل الإسلام **35**

- النّظام السّياسي في الإسلام **37**

- تاريخ الرّسول، مبادؤه وتمهيده لظهور الدّولة الإسلاميّة
- الخلافة الرّاشدة ومبادؤها

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

- الخلافة الأمويّة ومبادؤها
- الخلافة العباسيّة ومبادؤها
- الإسلام والثّيوقراطيّة
- الإسلام والدّيموقراطيّة
- هل يُشترط على الخليفة أن يكون ذكرًا؟

- النّظام الإداريّ في الإسلام (مناصب إداريّة) **53**

- الوزارة
- الحاجب
- إمارة الولايات
- الدّواوين في الإسلام
- الشّرطة

- النّظام الدّيني في الإسلام (مناصب دينيّة) **59**

- القضاء
- الحسبة

- النّظام الاقتصاديّ في الإسلام **62**

- خطوط التّجارة
- مشروعيّة التّجارة
- ربط الإسلام بالتّجارة
- تحديد الرّبح
- الصّادرات التّجارية
- وسائل التّعامل التّجارية
- الصّناعات في الإسلام

- النّظام الماليّ في الإسلام **66**

- الزّكاة
- الغنائم
- الفيء
- العشور
- الجزية
- الخراج
- ميّزات النّظام المالي

- الحياة العلميّة في الإسلام **72**

- تشجيع الحياة العلميّة
- عوامل ازدهار الحياة العلميّة
- أصناف العلوم في الإسلام

- أسئلة امتحانات سابقة **82**

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

مقدّمة

يوجد تشكيكٌ كبيرٌ من قبل العرب والغرب حول ما إن كان العرب قادرين على إنشاء حضارةٍ أم لا، أو إن كانت عقليّتهم مؤهّلةٌ لبناء الحضارات. على سبيل المثال، يتكلّم ابن خلدون كثيرًا عن العرب في كتاباته، ويسيء لهم أكثر من المستشرقين أنفسهم، وقال أنّ العرب لا يمكنهم بناء حضارة، وكلّ العلماء المسلمين ليسوا عربًا أساسًا.

هناك سؤالٌ يطرح نفسه، **هل الحضارة العربيّة أصيلة ومن إبداع العرب، أم أنّها وافدة أو مقتبسة؟**

كثيرٌ من العلماء قالوا أنّ الحضارة العربيّة مقتبسة من الحضارات القديمة كالمصريّة والبابليّة والإغريقيّة... إلخ، وقالوا أنّ العرب لا يقدرون على إنشاء حضارة أصيلة؛ كونهم يأخذون من غيرهم. وفعليًّا فإنّ الاقتباس ليس نقيضًا لأيّ حضارة، فمن الطّبيعيّ أن تأخذ الحضارات ممّا سبقتها كي تستفيد منها، وتضيف عليها، وتنتج حضارتها الجديدة الخاصّة. والبعض يقول أنّه من الممكن أن تكون هناك حضارة عربيّة، لكنّها ليست إسلاميّة، فالدّين لا يخلق الحضارة نظرًا إلى وجود مجتمعاتٍ لادينيّة خلقت حضارة.

عندما نقول حضارة عرّبية إسلاميّة، فإنّنا بذلك نقرّ أنّه لا يمكن الاقتصار على تسميتها **بحضارةٍ إسلاميّة؛** لأنّه بذلك نكون نفينا كل الطّوائف الدّينية الأخرى التي ساهمت في بناء الحضارة، ولا يمكن مناداتها **بحضارةٍ عربيّة؛** لأنّنا هكذا نقتصر على العرب وننفي مساهمات الأعراق الأخرى.

حتى نتعرّف على الحضارة العربيّة الإسلاميّة، لا بدّ من معرفة:

1- العرب قبل الإسلام

2- نظام السّياسة والإدارة والدّين والاقتصاد والمال في الإسلام

3- الحياة العلميّة في الإسلام

بعض النّاس ينفون وجود نظامٍ سياسيٍّ في الإسلام، رغم أنّه موجود، كذلك يوجد نظامٌ اقتصاديٌّ وانتاجٌ معرفيٌّ بعلومٍ أدبيّة وطبيعيّة والفنون، وتوجد حياةٌ اجتماعيّةٌ بقيمٍ ومبادئَ للعرب المسلمين. إنّ وجود هذه الأمور التي تميّز الجماعات عن غيرها دليلٌ على وجود حضارةٍ في هذا المجتمع.

وليس كلّ من اعترض على فكرةٍ أو رفضها أو دعا إلى تغييرها وإعادة التّفكير بها يعني أنّه خرج عن المسلّمات، فليس كلّ فكرةٍ نقوم بها مسلّمة تخضع للنّقاش، حتّى لو كانت تتعلّق بالنّواحي الدّينيّة، فلا توجد قيمٌ أو أخلاقٌ نعتبرها الأصحّ دائمًا، أو إن كان أحدٌ يمشي في اتجاهٍ مختلف عن غيره أي أنّه خاطئ. إن كان لأحدٍ أن يقنع الآخر أن اتجاهه هو الأصح، فيجب ذلك بالفرضيّات والدّلائل، ومعلوماتٍ كافية ومقنعة للآخر.

الإسلام يعترف أنّ البشر لن يتّفقوا على دينٍ واحد، والكل سيختلف من النّاحية الفكريّة، وعند وجود اختلافٍ في الآراء يجب احترامها، كما فعلت الحضارة العربيّة الإسلاميّة عندما تقبلت جميع الأديان والأعراف الموجودة ولم يضطّهدوها.

<u>توجد أسئلة امتحاناتٍ سابقة في الصّفحات الأخيرة</u>

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الحضارة

ماذا تعني كلمة "الحضارة" في الاستعمال اليوميّ؟

1- يمكن أن تشير إلى التّطوّر والتّقدم.

2- يمكن أن تشير إلى ما تركت من مخلّفات سواء كانت من الجوانب العلميّة، التّكنولوجيّة، الاجتماع، الأدب، السّياسة، الاقتصاد...إلخ.

3- يمكن أن تشير إلى مجموعةٍ من الإنجازات التي تركتها أمّةٌ معيّنةٌ والنّاس أخذوها.

4- يمكن أن تشير إلى مجموعةٍ من النّاس بثقافاتٍ مختلفةٍ ومختلطة.

ما الذي يعنيه عندما يقول البعض أنّ "الغرب أكثر حضارةً من العرب" ؟

يقولون أنّهم أفضل من العرب من النّاحية التّكنولوجيّة أو الوسائل المستخدمة، ومن النّاحية التّعليمية أو من ناحية المجتمع بقيمه ومبادئه، والبعض يرفض هذه الفكرة ويرى أنّ الغرب مفكّكين اجتماعيًّا، بينما العرب أكثر ترابطًا.

لكن إن كان النّظام الاجتماعيّ لدى العرب أفضل، فمن المفترض أن تكون أكثر تطوّرًا. فالعلاقات الاجتماعيّة لدى العرب تأخذ طابع القبليّة أكثر من الفرديّة، وفعليًّا فإنّ الفرديّة قد تكون أفضل من القبليّة؛ لأنّ القبليّة يكون فيها ذلك التّماسك والدّفاع عن شخصٍ من القبيلة ضدّ الأخرى في كلا الحالتين، الصّواب والخطأ، وهذا التّرابط لا يكون إيجابيًّا دائمًا، وكثيرًا ما تتمّ المعايرة بقبيلةٍ مع أخرى عند تعاملهم معًا.

يستعمل الاستعمار كلمة الحضارة كثيرًا، ويقسّم المجتمعات إلى:

1- حضاريّة

2- بربريّة متخلّفة

ويبرّر المستعمر استعماره بقوله أنّ هذا العالم متحضّرٌ فيجب ضمّه، وذاك العالم بربريٌّ أو متخلّفٌ يجب تصفيته، فينزعون الصّفات الإنسانيّة من المستعمَرين حتّى يقتلونهم، كما يفعل اليهود مع الفلسطينيّين

والحضارة الإنسانيّة تعني أنّ كلّ البشر على سطح الأرض ساهموا في هذا الحضارة، ولا يوجد أحدٌ خارج هذه الحضارة، كذلك لا توجد أمّةٌ على سطح الأرض إلا وقد ساهمت في الحضارة. قد تتفاوت نسبة ما قدمت أمّةٌ عن غيرها، أو أنّ الإسهامات تختلف. وكلمة الحضارة يجب أن تُستخدم بطريقةٍ إيجابيّةٍ وليس سلبيّة، إذ تعتبر نوعًا من الحكم على جماعةٍ أو أمّةٍ معيّنة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

تعريفات الحضارة

لغة: خلاف البادية، وهي نمط حياة ثاني الإقامة في المدن أو الأرياف والقرى.

مجتمع البادية: هو المجتمع الذي ينتقل فيه الفرد من مكان لآخر وفقا للأوضاع الاقتصادية للمنطقة التي يعيشها.

هناك تعريفاتٌ كثيرة للحضارة اصطلاحًا، ويمكن تقسيمها حسب معرّفها إلى:

أ) ابن خلدون

الحضارة حسب ابن خلدون: هي جيل من أجيال الحياة الطبيعية في المجتمع وقد قال: "هكذا البداوة، لكن البداوة أقدم، والحضارة غاية البداوة".

بمعنى أن جميع المجتمعات تمر بمرحلة البداوة والحضارة، وأن هناك نمطين: نمط الحضارة ونمط البداوة، ولكن البداوة أقدم وأصل الحضارة، فالمجتمعات تكون بدوية في البداية ثم تصبح حضرية، وغاية البداوة تعني هدف البداوة. وأخذ ابن خلدون هذا المعنى من الناحية اللغوية وليس الاصطلاحيّة، ففي وجهة نظره الحضارة تعني الاستقرار.

لدى ابن خلدون نقطة مهمة يقول فيها أن الحضارة تظهر في المدن، وهي فقط موجودة في المدينة وفعليًّا فإن الحضارة ليست مقتصرة على المجتمعات المدنية، وإن أخذنا التعريف الصحيح نرى أن كلام ابن خلدون غير دقيق.

ب) المؤرخ قسطنطين زريف

كتب كتابًا اسمه **"في معركة الحضارة"** يحاول فيه تفسير معنى الحضارة، وقد أعطى مجموعة من التعريفات:

1- الحضارة عبارة عن حياة المجتمع المتمثلة في النظم والمؤسسات التي تنطوي عليها الحياة. أي كيف نعيش هذه الحياة في ظل النظام والمؤسسات التي ننجزها أو نبدعها أو نتعايش معها، سواء بنظامٍ سياسيّ أو اجتماعيّ أو بالعلوم الأخرى.

2- الحضارة عبارة عن حياتك في فترة معينة تنجم عن إنجازات رائعة. أي طريقتك وأسلوبك بالحياة و نمطك الذي يظهر أو يسري في المجتمع نتيجة مجموعة من الإنجازات والإبداعات الخاصة بالشخص أو بأمة معينة.

3- الحضارة عبارة عن مجموعة من الإنجازات في المجتمع التي ظهرت في فترة تاريخية معينة.

(نرى أن هذا المؤرخ لا يربط الحضارة بالاستقرار، إذ من الممكن أن يكون هناك جماعات مستقرة أو لا)

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

جـ) ويل ديورن

كتب كتابًا اسمه **"قصة الحضارة"**، ويقول فيه أن الحضارة عبارة عن نظامٍ اجتماعي يساعد الإنسان في زيادة من انتاجيته الثقافية.

يرى ويل ديورن أن الحضارة تتكون من أربع عناصر:

1- نظام سياسيّ.

2- نظام اقتصاديّ.

3- علومٌ ومعارفَ خاصّة بها.

4- نظامٌ أخلاقي يعمل على ضبطها، وهو الأكثر أهمية، إذ يعمل على توجيه الحضارة وتطويرها وتنميتها فيما بعد.

د) حسين مؤنس

له كتابٌ اسمه **"الحضارة"**، فيها يعرف الحضارة على أنها ثمرة كل جهد يبذله الإنسان لتحسين ظروف حياته نحو الأفضل، وقد تكون هذه الثمرة مقصودة، يعمل الإنسان من أجل الوصول إليها، وقد تكون غير مقصودة أو بالصدفة. وقد تكون مادية كالانتاج التكنولوجي، أو معنوية كفكرة ما أو فن أو أدب... الخ.

تحتاج الحضارة فترة زمنية، فأي انتاج (روحي/ علمي...) حتى يعطي ثمرة أو فائدة فإنه يحتاج لفترةٍ من الزمن لإثباتها.

لدى حسين مؤنس نقطة يقول فيها أن المقياس الحضاري لأي انتاج هوالمنفع للبشرية، وكلما زادت المنفعة للبشر كلما كانت أكثر حضارية.

*** مثال يذكره:**

أيهم أكثر فائدة؟ (الأهرامات/ الصاروخ/ الخبز)

من بينهم الثلاثة، فإن الخبز يمكن أن يكون الأكثر منفعة؛ لأن البشرية جمعاء استفادت منه، ومن ناحية الاستخدام ف الأهرامات وجودها كان لقبور الفراعنة لا أكثر ولا تقدم الفائدة لأحد، بينما الصاروخ يُستخدم لقتل الناس، وهذا ليس سلوكًا حضاريًّا، فكلمة حضارة نعطيها التعبير الإيجابي، لكن أحيانًا يمكن اعتبار الصاروخ إيجابيًّا فيغلب على الخبز عندما يستخدم لإرسال الأقمار الصناعية مثلاً، فهذا انتاج حضاريّ.

(المواد والأفكار التي تستخدم للأغراض السلبية ليست حضاريّة إنما إنتاجٌ بربري).

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

لو نعطي تعريفا خاصا للحضارة مبنيّة على تعريفات المؤرخين:

لغة: الاستقرار. "ليس تعريفًا سليمًا"

اصطلاحًا: إنجازات تميز أمة عن أخرى، ويكون انتاجًا جديدًا ماديًّا ومعنويًّا، أو أنها تعني حياتك في فترة زمنية معينة ومطروحٌ منه ما أُخذ عن الحضارات القديمة والحديثة، فإذا تبقى لك شيءٌ فأنت صاحب حضارة، وإن كانت النتيجة صفرًا فأنت ليس لك حضارة.

الثقافة

(مصطلحٌ مرتبطٌ دائمًا بالحضارة)

لغةً: سرعة التّعلم والتقاط النقطة بدرجة عالية من الذكاء وتصحيح المعوج.

اصطلاحًا: كان قديمًا يعرّف على أنه الأخذ من كل شيء، أو المعرفة عن كل شيء وكل المجالات، حاليًّا يعرّف على أنه الأخذ من شيءٍ محدد، ومعرفة كل شيءٍ عن شيءٍ معين، أي التّخصص في مجالٍ معين. تُعرّف الثقافة أيضًا على أنها ما هو مركبٌ من القدرات والعادات التي يتعلمها الإنسان لكونه عضوًا في المجتمع.

الثقافة باللغة اللاتينية: تعني حراثة العقل وتنميته بالعلوم والمعرفة.

حسب "إدوارد بايلر": هي ممارسة، أو المعارف والقيم والممارسات الخاصّة بفردٍ معيّن أو أمّةٍ معيّنة، وطريقة حياة الشّخص، وقد تميزك عن الآخرين، وتشمل الجانبين: المادي، والروحي (المعنوي).

ميزات الثقافة

1- التنوع

ينفرد فيها مجتمعٌ معين، وتختلف الثقافة وتتنوع وليس فقط بين شعوب العالم، بل من الممكن بداخل المجتمع والشعب نفسه.

*** مثال:**

ثقافة الطبقة العليا تختلف عن ثقافة الطبقة الدنيا، وثقافة المدينة تختلف عن ثقافة القرية.

من أسباب الاختلاف: البيئة التي يعيش فيها الفرد وما يقع عليها من مؤثرات.

فمثلاً من لا يتعرض للتنوع الثقافي يمكن أن يتعرض للمؤثرات الخارجية أو الداخلية، كظهور نبيٍّ في أحد الفترات.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

أيضًا الاستعمار له تأثيرٌ كبيرٌ على ثقافة الناس فيغيّر عليها، سواء بطريقةٍ إيجابية أم سلبية، كفرض اللغة والعادات الخاصّة بدولة المستعمر.

الدين هو أكثر عنصر يمكن أن يؤدي إلى التنوع، وهذا الذي يراه الكثير السبب الأكبر للحروب بين البشر، فهذا أدى إلى تنوعٍ ثقافيٍ هائل، وهذا التنوع أدى إلى تعصب كل جماعةٍ لثقافتها وفكرتها، محاولةً نشر هذه الثقافة وتعميمها على الناس.

وأول من حاول توحيد البشر على ثقافةٍ واحدة هو الإسكندر المقدوني عام 383 ق.م، فكان يرى أنه لا بد من إزالة الحواجز القومية بين الشعوب، عن طريق نشر الثقافة اليونانية وتعميمها على كل المستعمرات، غير أنه فشل.

2- الانتشار

أي أنه لا توجد أي حدودٍ جغرافيّةٍ تستطيع الوقوف في وجه الانتشار الثقافي، ولا عقوباتٍ سياسية، فهي عابرة للحدود والقوميات ولا يمكن حصرها أو السيطرة عليها. "وسائل الإعلام ومواقع التواصل ساعدت في نشر الثقافات".

3- متغيرة ومتبدلة

تغيير الثقافات ليس سهلاً، بعضها يأخذ وقتًا قصيرًا، وبعضها وقتًا طويلاً للتغير، ويعد الدين أكثر العناصر صعوبةً للتبدل والتغير. وتعتمد عملية التغير والتبدل على عنصرٍ مهمٍ جدًّا، وهو مدى فائدة هذا العنصر وعدم تعارضه مع القيم والمبادئ.

4- مكتسبة

لا يوجد شخصٌ يولد بالثقافة، إنما يكتسبها وبشكل تراكمي، ليس صدفةً أو فجأةً.

5- ثمرة ممارسات الإنسان

تعمل على تعديل السلوك الإنساني نحو الأفضل، فإن لم تفعل إذًا الثقافة مشوّهة وتحتاج تعديلاً، أو أنها غير موجودةٍ أساسًا.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

6- القدرة على السيطرة والإخضاع

تستطيع أن تُخضع أي فرد، وكلما كانت أكثر رقيًّا كانت أكثر قدرةً على السيطرة.

في عبارةٍ لابن خلدون يقول فيها أن **"المغلوب يولع بتقليد الغالب"**، فالثقافة تكون الأكثر تأثيرًا، حتى أكثر من التأثير العسكري.

*** مثال:**

عندما جاء المغول للعالم الإسلامي كانوا أقوى عسكريًّا من المسلمين، لكن المسلمون لم يتحولوا للديانات المغولية البدائية، بل المغول هم من تحولوا للإسلام؛ لأن الإسلام كدين أرقى بكثير من الديانات المغولية البدائية، فكان للمسلمين حضارة أكثر رقيًّا من المغول، من حيث العلم والمعرفة والنظام السياسي... إلخ.

(لهذا الاستعمار دائما ما يلجأ للسيطرة الثقافية أكثر من العسكرية)

حسب قول معظم الفلاسفة أو المؤرخين، فإنّه لا فرق بين الحضارة والثقافة وهما نفس الشيء، وهناك من قال أنه يوجد فرق. ومنه من قال أن الحضارة تمثل الجانب المادي من حياة الشخص أو المجتمع، بينما الثقافة تمثل الجانب المعنوي أو الفكري، وهناك من عكسها. أيضا هناك من قال أن الثقافة جزء من الحضارة، والحضارة هي الكل، ومنهم من عكسها. البعض يقول بأن التفريق بينهما كيفيّ، أي كيف تنظر للشيء، أحيانًا تنظره إليه على أنه حضارة، وأحيانًا تعبيرٌ ثقافيّ.

(فعليا كل هذا يمثّل وجهة نظر الشّخص نفسه).

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

المدنيّة

لغةً: مشتق من سكن المدن"

تُستخدم في اللغة العربية بمعنى الاجتماع الإنساني، فالإنسان مدنيٌّ بطبعه، ولا يستطيع العيش أو التّطور بمفرده.

اصطلاحًا: تعني الجانب المزدهر من الثّقافة، أو ما نستعمله في حياتنا.

"ابن خلدون ليس أولا من قال هذه العبارة كما يظن البعض إنما هي من زمن اليونان".

نستذكر أن ابن خلدون قصر الحضارة على المدن، ولم يشمل المجتمعات البدوية، ويسمي المجتمعات المدنية بالمجتمعات الحضارية.

أسباب الاجتماع (ما يدل أن الإنسان مدني بطبعه) تأتي بـ3 نقاط:

1- الدفاع عن النّفس والحماية

وتكون من الطبيعة والآخرين، فلا بدّ من الاجتماع.

2- الاقتصاد

لا يمكن لشخصٍ أن يكفي جميع حاجاته دون الاجتماع مع الآخرين، فلا يمكنه الحصول على الملبس والمأكل والمشرب والمسكن... دون الاجتماع بغيره لأنه؛ لا يمكن القيام بكل هذه الأعمال بمفرده، فالاجتماع يعني التكامل ويكون الهدف اقتصاديًّا.

3- الحاجة النفسية

الإنسان لا يستطيع العيش معزولاً، إذ يحتاج للتّعامل والتّعايش مع الآخرين.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الشروط الأساسية لنشأة أي حضارة في العالم

1- القدرة على السيطرة

ويكون ذلك على محيطين:

أ) الطبيعي: تحدياتٌ ولا يمكن للإنسان السّيطرة عليها، كالزلازل والبراكين، لكن يمكن الحد منها أو محاولة تخطيها ومجاوزتها.

ب) البشري: هو أخطر تحدٍّ؛ لأنّه الوحيد الذي يمكن للإنسان أن يطوّر بقدراته العقلية كل ما يحتاج من أدوات القتل مثلاً.

إذا لم تكن هناك حضارة تستطيع الوقوف أمام الظواهر الطبيعية أو تقبّل نتائجها فهذا يعني أن الحضارة سيُقضى عليها، وإن لم يستطع البشر السّيطرة على المحيط البشري فسيكون من الصعب إنشاء حضارة.

2- الاستقرار

ظهرت الحضارة مع الزراعة، فمع الزراعة يبني الفرد ويستقر وهي تجبر الفرد على الاستقرار؛ لأن الزراعة لا تأخذ انتاجها خلال يومٍ أو يومين، فهي بحاجةٍ للوقت، فيجب الإقامة بجانبها، ومع الإقامة تبدأ عمليّة بناء البيوت والاستقرار والتوسع. "وكأن الحضارة بدأت بكوخ الفلاح وبعدها تطورت".

أصبحت الزراعة أيضًا توفّر للإنسان فائض الانتاج؛ لأن الفرد أساسًا كان يتنقل بحثًا عن الغذاء، والمكان الذي يذهب إليه محدود الموارد، وعند انتهائها ينتقل إلى مكانٍ آخرَ. والبدوي لا يبني ويستقر، فهو غير مرتبطٌ بالأرض.

3- التعاون الاجتماعي

*** مثال:**

كانت الحضارات القديمة التي نشأت على أحواض الأنهار تبتعد عنها خوفًا منها، خاصّةً عندما تفيض، لكن عندما تعاونوا اكتشفوا أن فيضان النهر ليس بخطر، بل أكبر نعمة، كما هو الحال في مصر، إذ حولوا الأنهار لأكبر مصدرٍ لبناء الحضارات واستغلوها جيّدًا، فكلما غطّت المياه الأرض زادت خصوبة التربة و زادت إمكانية الزراعة.

4- نظام الحكم/ نخبة

أن تكون هناك فئةٌ معينة تترأّس المجتمع وتحقق نوعًا من الأمن والاستقرار والتعاون بين أفراد المجتمع و تنظمهم.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

وجميع أنظمة الحكم بغض النظر عما كانت تنشئ حضارة، فهناك حضاراتٌ قامت على الاستبداد، كالحضارة الرومانية والحضارة الفرعونية. وكلّما كان النظام أكثر ديمقراطيةً، كان أفضل بناء حضارة.

5- وسيلة اتصال وتواصل

أفضل وسيلةٍ ابتدعها الإنسان للاتصال والتواصل هي اللغة، وتكمن أهميتها في إمكانية نقل التراث، الذي يعد مهمًّا للمساعدة في البناء على هذه الحضارة وإنشائها، فكل إنجازٍ أو تجربةٍ أو فعلٍ يمكن توصيله للأمم الأخرى. والكتابة من أهم الإنجازات التي ساعدت في إنشاء الحضارات أيضًا.

6- فكرة

لا بد من فكرة، فأساس نشأة الحضارة العربية الإسلامية هي كذلك، وهناك جماعة تؤمن فيها فتؤدي للتّوحد، لهذا يوجد ما نسميه العصبية الدينية، وهي جماعةٌ لها عقيدة أدت إلى وحدة، فعند وجود جماعة تؤمن بفكرة معينة، فإنها تضحي لأجلها أو تتوحد، وعند التوحد تصبح للجماعة حافزٌ للبذل والعطاء، والاجتماع والاختراع والابتكار. وبالنسبة للمسلمين فالفكرة -الإسلام- تسبق الحضارة.

7- إنسانٌ واعٍ

هو ذلك الإنسان الذي يبذل بقدراته وإمكانيّاته في الانتاج والعطاء والإبداع، والإنسان غير الواعي يحاول دائمًا القضاء على حضارةٍ معينة، كأصحاب الحرب النفسيّة على الأمم. فيخلخل الإيمان بالقدرات، كالمستعمر الذي يقول عن الشعوب الفقيرة أنها بعقلٍ جزئيٍّ لا يمكنهم استيعاب الكليات، فيخلخلون بقدراتهم العقلية.

على سبيل المثال، يقول العرب أنفسهم أنهم لا يستطيعون بناء حضارة، وهذا القول يعني أن الحرب النفسيّة نجحت عليهم، وأصبح هذا الاعتقاد سائدًا لديهم، وهذا خطأ؛ لأن العقل الإنسانيّ موحدٌ لا علاقة له بالجنس أو السلالة، لكن المهم هو كيف نتعامل مع هذا العقل ونوجّهه.

نشأة الحضارات وأفولها/ زوالها

هل يمكن أن نضع قوانين تفسر نشأة الحضارات وزوالها كما بالعلوم الطبيعية؟

لا؛ لأن الحضارات تختلف:

1- الحضارات مرتبطة بالإنسان، والإنسان متغيرٌ على الدّوام، فلا يمكن وضع قانونٍ على شيءٍ غير ثابت، يمكن فعل ذلك بالعلوم الطبيعية؛ لأن الظاهرة ثابتة وتمشي على نفس الوتيرة، أما الإنسان اليوم ليس كقبل أو بعده بسنوات، سواء بالعقلية أو بالأسلوب أو نمطٍ أو حياة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

2- الصدفة تتحكّم في نشوء أو زوال الحضارات، فمثلاً انهار الاتّحاد السوفيتي بسبب شخصٍ ادعى أنه آتٍ للإصلاح.

3- أثبتت الحضارات أنه حتى لو نشأت في بيئاتٍ متشابهةٍ كحوض الأنهار، إلا أنها لن تُنشئ حضارة متشابهة.

هل يمكن وضع إطارٍ عام لنشأة الحضارات وأفولها؟

نعم، وقد تحدث عن هذه القضية عدة شخصيات:

1- ابن خلدون

قال أنّه لا بد من الوصول لقوانين نشأة الحضارات عن دراستها، **وله نظريات**:

أ) الحضارة للمجتمعات المستقلة فقط، وينفي الحضارة عن البدو، بالإنجازات والابتكارات التي فيها، فهو لا يعترف أن لهم إمكانيّةٌ لإنشاء حضارة.

* قلنا أن الحضارة إنجازات يقدّمها البشر، فهل للبدو لم يقدموا شيئً؟ا مستحيل، فقد قدموا وإن كان شيئًا بسيطًا.

ب) يعتبر أن الحضارة تزدهر بالمدن؛ لأن الحضارة تُعتبر ما هو زائدٌ عن الضروريّ. (فن، مأكل، مشرب، ملبس... إلخ).

جـ) يقول أن الحضارة مثل الإنسان لها 3 أجيال، وكل جيلٍ يساوي 40 عامًا، أي أن الحضارة تستمر120 عامًا، وهذا أكبر خطأ له، إذ إنّه ليس شرطًا. إضافةً إلى أن كما الإنسان، فإنّ **الحضارة تمر بـ5 مراحل:**

1) مرحلة العصبية: وهي مرحلة القوّة والتماسك، ويأخذ الإسلام كمثال، ويقول أن المسلمين توحدوا على العصبية الدينية التي أدت إلى بناء حضارة، وقال أن العرب لا يمكنهم بناء حضارة إلا على العصبية الدينية، وهذا خطأ، كذلك أن ما وحدهم هو النّبوة، الذي هو كذلك خطأ؛ لأنه لا نبي بعد الرسول محمد ﷺ.

2) مرحلة القوة: عند وجود عصبية دينية، تصبح هنالك قوة، وتبدأ بالسّيطرة على المحيط، مثل الفتوحات الإسلامية.

3) مرحلة الترف والدعة والمسالمة: يصبح هناك هدوء، وتفقد الحضارة روح التّحدي والروح العسكرية، فيريد المجتمع الاستمتاع فقط بأي شكلٍ من الأشكال.

4) مرحلة الانحلال: تبدأ الحضارة بالتراجع، وعندها لا يمكن إحياؤها أو إصلاحها.

5) بداية جديدة: الحضارات لا تنتهي، فنهاية كل حضارةٍ هي بدايةٌ لحضارةٍ جديدة، وهذا تحت مبدأ تعاقب الحضارات.

"لم يحدد ابن خلدون كم تكون مدة كل مرحلة".

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

2- شبنجلر

عالم ألماني كتب كتابًا اسمه **"انحطاط الغرب"** أو **"تدهور الحضارة الغربية"**، ووضع فيه مجموعةٌ من النظريات والآراء:

أ) ترتبط الحضارات بما يسمى بالخط الصاعد للحضارة، وكان هناك أقاويل على أن الحضارة تنشأ وتسير في خطٍّ مستقيمٍ يبدأ من العناصر الهندوأوروبية ثم لليونان ثم الرومان، وبالتالي فإن الحضارة بدأت وانتهت عند الغرب وستبقى هناك، وأي حضاراتٍ أخرى كالعرب فلا توجد.

ب) فردية الحضارة، إذ إن كل حضارةٍ لها شخصيتها المميّزة، ولا تتشابه مع غيرها.

جـ) علم مورفولوجيا الحضارة، أو علم حياة الحضارة، وأن الحضارة مثل الإنسان تمر بمراحل: ولادة، طفولة، شباب، نضوج، شيخوخة. (مثل فكرة ابن خلدون).

د) كل حضارةٍ مثل فصول السنة (ربيع/ صيف/ خريف/ شتاء):

1) الربيع: تتسم الحضارة بالحيوية والنّشاط، وتأتي بعد السكون (الخريف والشتاء).

2) الصيف: تكون فيها الحضارة بمرحلة السلم والنضوج، وتصل إلى أعلى القمم بانتاجها وإبداعاتها.

3) الخريف: تبدأ الحضارة بالانكماش والسكون، وتخف فيها الفعاليّة.

4) الشتاء: تتجمد وتستنفد الحضارة جميع إمكانياتها الداخليّة، و بالتالي تبدأ بالبحث عن وسيلةٍ للاستمرار والبقاء، وهذه الوسيلة هي التّوسع العسكريّ والبحث عن مستعمرات.

هـ) يتشاءم شبنجلر من المستقبل، وأن هذه الكلمات التي يتحدث عنها البشر، من مبادئ إنسانيّة وقيمٍ عليا، ليس لها معنى. وقد أتى بهذا التشاؤم من الحرب العالمية الأولى، وكيف أنَّ التّقدم والتّطور التكنولوجي زاد من وحشيّة الإنسان الذي كان يهدف للقتل.

3- توينبي

له كتاب **"دراسة التاريخ"** طرح فيه نظرياتٍ وآراءَ حول الحضارة:

أ) هو من الناس الذين رفضوا النظرية العنصريّة العرقيّة، وقال أنه لا يمكن أن تقصر الحضارات على الأجناس، أي أن جنسٌ ما مؤهلٌ وجنسٌ لا وفقًا للطبيعة البيولوجيّة.

ب) قسّم الحضارات حول العالم إلى 21 حضارة، 7 منها كبرى: العربية الإسلامية، الهندية، الصينية، الأمريكية، الأوروبية، المصرية، والفارسية، وما زالت موجودة إلى يومنا هذا.

جـ) وضع نظرية فيما يتعلق بالتّحدي والاستجابة، على أن نشأة الحضارة تكون لظهور هذه التحديات، وقد تكون طبيعيّة كالتّغير في المناخ/ كوارث طبيعية، وهذه التحديات تشكل دافعا للناس العمل والبناء. وقد تكون بشرية كالحروب.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

*** مثال**

في 40 ألف ق.م، كانت الجزيرة العربية خضراء بها غابات، ولكن بدأ يسود فيها التصحّر، فواجه الناس التحديات منه الجفاف، بأنّ قسمًا منهم هاجر لمناطق الخصب (بلاد الشام/ مصر/ العراق) وأنشؤوا حضاراتٍ جديدة. ومنهم من بقي وأوجد نظام القبيلة؛ للحفاظ على حياتهم. ويقال أنَّ نظام القبيلة هو أفضل الأنظمة للبيئة الصحراويّة. وكان الجفاف سببًا في نشأة حضاراتٍ في المناطق الجديدة.

(الاستجابة للتحديات يجب أن تكون إيجابية، فالاستجابة السلبية لا تبني حضارة.)

تأخذ الاستجابة 3 أشكال:

1) الوثب إلى الوراء

وهي أن تأخذ حضارة قديمة وتحاول إحياءها واستعادتها، وهنا يشكل خطرًا، فالعودة لحضارةٍ سابقة نسميها الوثب الفاشل، ومن يحاول تطبيقها هم أصحاب الأفكار السلفيّة، وما يحصل نتيجته هو عملية تقوقع وتحجر للحضارة.

2) الوثب إلى الأمام

أي إيجاد فكرةٍ أو نظامٍ ناجح أدّى إلى بناء حضارات والقيام بأخذه وتطبيقه، لكن غالبًا ما يؤدي إلى فشل؛ لأن تلك الأفكار والأنظمة ظهرت وطُبقت لأسبابٍ خاصة بتلك الحضارة قد لا تكون متوفرة في الحضارة الأخرى التي تأخذها.

*** مثال:**

الأخذ بالعلمانيّة وتطبيقها لمجرد أنها نجحت في أوروبا، لكنّ نجاحها كان لها شروطٌ وأسباب كثيرة في فترتها، فهي كانت طريقة للتّخلص من سيطرة الكنيسة. وهذا السبب أو الظرف قد لا يكون متوفرًا في حضارةٍ أخرى، فاللجوء للعلمانيّة حينها سيؤدي للفشل، نفس الشيء مع أنظمة أخرى كالاشتراكية والديمقراطية.

3) الوثبة الصحيحة

أن الحضارة تنجح وعندما تطور أنظمتها من داخل بيئتها ومجتمعها، ويتلائم معها بالعقائد والأخلاق والدين...إلخ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

العلاقة بين الحضارات

1- التفاعل

يوجد تفاعلٌ بين الحضارات، فهي تتصل ببعضها البعض، تأخذ، تعطي، تؤثّر، تتأثّر، وعند عملية الاتصال تُحدث تأثيرًا، وكلما كانت ثقافة الحضارة أرقى وأكثر تطورًا كلما أثّرت أكثر وتعمل تغييرًا في الحضارات الأخرى. ولا يُعدّ الأخذ من الحضارات الأخرى والتفاعل معها نقصًا، فلا توجد حضارة لا تأخذ من حضاراتٍ أخرى، أو لا تتأثّر، لكن يجب أن تكون قد أضافت شيئًا لنعتبرها حضارة.

*** مثال:**

- أخذت الحضارة العربيّة الإسلاميّة الأرقام من الهنود، ولم يكن الهنود يعرفون الصفر، فأضافه العرب.
- أخذت الحضارة العربيّة الإسلاميّة عن الهنود بعض جوانب الحساب.
- أخذوا القَصَص الرمزي التي تكون على لسان الحيوان، والتي كانت وسيلة تربويّة في اتجاهاتٍ معيّنة.
- ظهر ما يُسمى بالدّيانة السيقية، وهي عملية توفيقية ما بين المبادئ الإسلاميّة والهندوسيّة.
- ظهرت اللغة الأوردية نتيجة التّفاعل ما بين قبائل الهند والباكستان في منطقة كشمير، وهي مزيجٌ ما بين العربيّة والهنديّة والفارسيّة.
- أخذ العرب وبعض الآلات والفنون كالشطرنج من الفرس "أصلها هندي"، بالإضافة إلى فن الغناء وبناء القصور.
- تأثّر العرب بأعياد بداية الربيع والمهرجان (بنهاية فصل الصيف وبداية الخريف).
- أخذ العرب التّرجمة من اليونان.
- تأثّر العرب كثيرًا بالهند بسبب التجارة.

(رغم كثرة ما أخذ وتم التفاعل معه إلا أن العرب لم يكتفوا بأخذها بل زادوا عليها وطوروها)

2- الصدام والصراع

تحاول الحضارات دائمًا أن تستولي على المحيط من حولها وتوسع نفوذها، وكلّ حضارةٍ تنشأ يصبح لديها اعتقادٌ أنها الأفضل.

عادةً ما يكون سبب الصدام اقتصاديًّا، وذلك بشعور الحضارات بالتّميز وأن من حقها أن تحتكر جميع الثروات الخاصة بالشعوب الأخرى، لاعتقادها أنها الأمة الوحيدة المنتجة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

يأخذ الصدام شكلين:

أ) عسكري: بالسيطرة بالقوة والاستيلاء على المناطق وما فيها من ثروات، وتحويل سكانها إلى عبيد.

ب) قيمي: يكون على القيم والمبادئ المختلفة، ومحاولة فرض قيمٍ على أخرى؛ بسبب الاعتقاد بأنها الأفضل.

3- حوار الحضارات

هو القدرة على التّعايش والبحث عن الأسس المشتركة بين الحضارات التي تقربها للابتعاد عن الصراع.

أول من أوجد هذه الفكرة هو العالم الفرنسي **"روجيه جارودي"**، كتب عن الصّهيونية وأرض الرسالات السماوية، ويقول أن العلاقة بين الحضارات يجب أن تكون قائمة على الحوار، وأن العالم أصبح قرية صغيرة، وأي مشكلة تحدث يتأثّر العالم بها، فيجب البحث عن الأسس والتقريب منها.

هذا الكلام ينطبق على الفكر، وأنه يجب تقبل أفكار ورأي الآخر؛ لأن الرّأي الآخر وخاصةً الديني يؤدي إلى الحروب، كعند قول أن أحد الأديان مزيفة على سبيل المثال.

تبنت الأمم المتحدة فكرة حوار الحضارات، لكن الفكرة فشلت لعدة أسباب:

أ) التعصب، فكل أصحاب دينٍ وفكرٍ يربّون مجتمعهم على التعصب لفكرتهم، ويعتبرون أنفسهم الوحيدون ذو أصحاب الفكر الصحيح، والباقون مخطئون.

ب) تجار الحروب والسياسيون غير معنيّون بالحوار؛ لأن الحروب بالدّرجة الأولى تؤدي إلى ثراءٍ كبير، مثل الولايات المتّحدة التي تستفيد من صنع الأسلحة و بيعها.

جـ) يجب أن يكون الحوار بين الأفراد متكافئًا من حيث القوة العسكريّة والاقتصاديّة، فلا يمكن للغنيّ الحوار مع الفقير.

د) علاقة الصدام عادةً تكون أقوى من الحوار؛ بسبب التنوع الثقافيّ، خاصة الذي يأخذ الطابع الديني.

4- المشاركة

يقول البعض أنّ العلاقة بين الحضارات تكون قائمة على المشاركة، بمعنى الاعتراف بأنّ كل البشر الموجودين لهم نصيب من هذه الحضارة، وبالتّالي هي مشتركة بين الجميع.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

ميزات الحضارة العربية الإسلامية

1- العروبة

لا نقصد بها تفوقًا عرقيًّا، فلا يوجد أي مفكرٍ عربيٍّ أو مسلمٍ يعتقد أن هناك تفوقًا من ناحية الجنس أو العرق، والعروبة مصطلحٌ ثقافي، فكان كل من دان بالإسلام يوضع تحت مصطلح العروبة، فربطوهما معًا، بعد ذلك أصبح كل من أسلم أو تكلّم اللغة العربية يدخل ضمن دائرة العروبة، ولا علاقة للأصل كالأبيض والأسود بهذا المصطلح.

2- الإسلام

مرتبطة به لأن الحضارة إسلاميّةٌ أساسًا، وكان للإسلام دورٌ كبيرٌ في نشأتها.

لغة: التسليم والخضوع للأوامر الإلهيّة.

اصطلاحًا: هو الدين الذي نزل على محمد بن عبد الله القرشي، المولود في مكة عام 570م، وكتابه المقدس القرآن الذي نزل منجّمًا مفرّقا في 23 عامًا.

يقسم الإسلام إلى 4 عناصر أساسية:

أ) العقيدة: النظرة الكليّة للكون بما فيه، والإيمان بالله، والغيبيات، والتوحيد.

ب) العبادات: وهي التّرجمة العمليّة للإيمان "صلاة/ زكاة/ صوم..."، والعبادات ليست بالضّرورة أن تكون مفيدة، فهي مفروضة على المؤمن.

جـ) الأخلاق: من أهم العناصر، وهي ركائز السلوك للفرد في المجتمع، ومجموعة قوانينٍ تنظّم سلوك الفرد وحياته واتّجاه مجتمعه.

د) التشريع: إصدار القوانين التي يعرف بواسطتها الأحكام على المكلفين بالمسؤولية، وله مصادر مختلفة، على رأسها القرآن، ثم السنة النبوية (الحديث)، ثم الاجتهاد والعقل، ثم القياس والمصالح.

3- الأصالة

من حيث الإنتاج والإبداع للحضارة العربية الإسلامية التي تعطيها أصالةً وقوة، فالحضارة العربّية الإسلاميّة أخذت من الحضارات الأخرى وأضافت عليها، وبالتّالي أصالتها بحجم الابتكارات التي أضافتها، سواء بالعلوم أو الفنون أو الأدب...إلخ. والأصالة مبنية على تراث عربي تم الإكمال عليه والاستفادة منه.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

4- التسامح

يكون التسامح مع أصحاب الديانات الأخرى، فكان الإسلام يتسامح مع الأقليّات، وكان هناك تسامحٌ في اختيار الدّين، ولا إجبار في العقيدة، فالإنسان حرٌّ في عقائده، حتى أن أكبر نسبةٍ من أهل الطّوائف كانت موجودة في العالم العربي الإسلامي.

البعض يقول أن هناك تناقضًا في هذه القضية، بحكم أن المرتد يقتل، وفي الدين لا يوجد إكراه، **فلِمَ فَرْض الإسلام على الشخص؟**

لا يوجد في القرآن ما يقول أن هناك عقوبة القتل أو القصاص للمرتد، وفي الإسلام مارس الناس أكثر من عقوبة، منها يُستتاب 3 أيام، والنفي، والحرق... فبهذا توجد مجموعةٌ من العقوبات المختلفة غير المتوافقة، الأمر الذي يبيّن أنه لا توجد عقوبة من الأساس. **إذا كيف جاءت العقوبة؟**

العقوبة جاء بها أبو بكرٍ الصدّيق، فعندما ارتد المسلمون وجد أبو بكر أن المرتدين يشكلون خطرًا على الإسلام، فكان أمامه حلّين، إما أن يحافظ على الـ23 سنة من بناء هذا الدين ويلجأ للقوّة، أو يترك المرتدين يقضون على الإسلام بحجّة التّسامح.

إذًا ما فرض العقوبة هو قضية سياسية، وفعليًّا لا يوجد نصٌّ يقول عن حكم قتل المرتد.

5- الحيويّة

وهي قابليّة الحياة والاستمرار، ويظهر ذلك من خلال الفقه الإسلامي، وهو نظامٌ قابلٌ للتّجدد مع مرور الزمن، خاصة في قضايا المعاملات، والأحكام، والقوانين، والعقوبات، ويكون التّجديد وفقًا لاجتهاد العلماء، وهذا ما يعطي الإسلام صفات الحياة والبقاء. غير عن بعض الأمور لا يمكن التّجديد فيها كالعقيدة.

يوجد خطابان يعطيان الحيويّة للحضارة في الإسلام، ويحدّدان علاقة الشّخص بالآخر وكيفيّة تعاملهما معًا:

أ) خطابٌ من جماعةٍ إسلامية، كيف تسلك وتتصرف، وما هي الأخلاقيّات والقيم التي يجب أن تسير عليها، ويعطيهم حقوقًا بناءً على ذلك كونهم أعضاءٌ في الجماعة الإسلاميّة.

ب) خطابٌ إنسانيّ يتحدث عن الحقوق كالحريّة والمساواة.

فكرة أخرى تعطي الحيوية للحضارة وهي **القدر**

القدر: هي تلك الأعمال المسجّلة التي يقوم بها الإنسان بكامل إرادته وبحريّةٍ تامة، فيكون صاحب الاختيار فيها وغير مجبرٍ عليها ويمكن تغييره، ويحاسب عليه الشخص.

6- الوحدانيّة

موجودٌ في كل مكان، في القرآن والسنة، ويكون مبنيًّا على أنّ الله هو الواحد الأحد، لا يشاركه أي إلهٍ آخرَ، وهذه الفكرة هي الأساس لكل الدّيانات السماويّة وجميع الأنبياء يأتون بفكرة التوحيد.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

حضارة العرب قبل الإسلام

كانت الصورة الأوليّة عن العرب سلبيّة، بوصفهم بالجاهلين، وأنّهم موجودين بالظلمات، ويأكلون الميتة، ويقومون بالزنا، وعبادة الأصنام والكواكب، واضطّهاد النساء. وهذه الصورة عزّزها من كان يودّ تشويه صورة العرب، أو من أراد إبراز الإسلام بتغييرهم نحو الأفضل. مع ذلك فإنّه أيًّا كانت الأعمال التي قاموا بها، فطالما أنّها كانت مسموحة في مجتمعهم إذًا لا يمكن معايرتهم بها.

أول ظهورٍ لكلمة عربيّ بشكلٍ عام كان عام 853 ق.م، في معركة كركر بين الأشوريّين والقبائل العربية التي كانت في بلاد الشام، وكانت على نقشٍ مكتوبٌ عليه اسم أحد المشاركين في المعركة "جنديبو العربي"، وقد ذُكرت أيضا كلمة عربي كـ"أريبو" بالمصادر اللاتينية. وبالنّسبة للعرب، فإنّ أوّل مرةٍ تُذكر كلمة عرب على نقشٍ عربي كان سنة 328 م، إذ وُضع شاهدٌ على قبر أحد الملوك يقول "هنا يرقد امرؤ القيس، ملك العرب أجمعين".

الجاهليّة

<u>في المصطلحات الحديثة تعني:</u> عدم القدرة على القراءة والكتابة.

<u>بالنّسبة للعرب قبل الإسلام تعني:</u> الشخص الذي لا يحسن القراءة والكتابة.

يمكن الإشارة للجاهلية كحقبةٍ زمنيّةٍ معينة، وهذه الإشارة أخذت من القرآن، إذ يقسّم التاريخ للعربي والمسلمين للجاهليّة وعصر الإسلام.

<u>يقصد القرآن الجاهليّة بأنّها:</u> الفترة التي كانت فيها الناس تجهل الإسلام، ليس العلم أو الحضارة.

والجاهلية ليست المقصود منها الإهانة، ففعليًّا العصر الجاهلي لم يكن عصر ظلام، بل كان عصرًا مزدهرًا فيه انتاجٌ هائل، سواء بالأدب أو بالعلوم أو الأديان الأخرى، وكان أهل قريش يتميّزون بدرجة عالية من السّجع ويتباهون به، حتى جاء القرآن وأعطى درجة أعلى من السّجع لم تستطع قريش الإيتاء بمثله، ما دفع البعض للقول أنّ القرآن من انتاج محمد ﷺ، وهذه الأقاويل قد بدأت من أيام قريش وروّجها المستشرقون.

للتّعرف على العرب أكثر، لا بدّ من النّظر إلى الحضارات والممالك والمدن العربية قبل الإسلام:

1- <u>مملكة مَعين (1110 ق.م - 2 م)</u>

عاصمتها قرناو، وكان الحاكم فيها يُطلق عليه لقب المزود، وتعني الحاكم المقدّس، فكان يجمع بين السّلطة الزّمنيّة والدّينيّة، وكان حاكمًا وكاهنًا في نفس الوقت.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

تحول النّظام السّياسيّ بعدها من حاكمٍ مقدّسٍ إلى ملك، أي نظامٌ ملكيٌّ وراثيّ. وكان الأب الحاكم يسمح لابنه بالمشاركة في السلطة والحكم؛ حتى يدرّبه عليها لعند استلامها.

كان لكل ملكٍ في معين مجلسين:

أ) مجلس استشاري: يكون من كبار الشّخصيات، وظيفته الحدّ من سلطات الملك، ومكوّن من عشائر وقبائل وأصحاب نفوذ ومال.

ب) مجلس عشائري: يكون بالانتخاب، فكلُّ منطقةٍ تابعة لهذه الدولة تنتخب ممثّلين لها لدى السلطة ويكون الواسطة بين الحاكم والناس.

2- مملكة سبأ (7 ق.م - 5 م)

كان بها نظامًا دينيًّا للحكم، ويطلق على الحاكم المقدس بها اسم المكرب، وحاول سكّان سبأ تعزيز الحكم الديني، إذ إن الحاكم يمثل السّلطة الزمنيّة والإله على الأرض، وذلك حتى يضمنوا الطاعة وعدم العصيان والمطالبة بالتغيير.

مثل مملكة معين، تحوّل النّظام لنظام ملكيّ توريثيّ

ازدهرت الزراعة والتّجارة في مملكتي معين وسبأ لأسباب:

أ) لطالما كان اليمنيّون "بمعين وسبأ" محتكرين التجارة بقضية الرياح الموسمية، وكانوا دائما يذهبون للهند ويأتون بالبضائع، وكانوا الوحيدين الذين يتحركون بأمانٍ في البحر؛ فقد كان لديهم معرفةٌ كبيرة بالتّيارات البحريّة.

ب) اشتهروا ببناء السدود، أشهرها سد مأرب، الذي أنشأته مملكة سبأ، فكانت تحتوي على كمياتٍ كبيرة من الماء تكفي المملكة بأكملها طوال فصل الصيف، وكان هذا السدّ بين جبلين واستمر 8 قرون. هذا يدلّ على أن المملكة كان لها قدرة وعقلية هندسيّة كبيرة حتى يستطيعوا تخزين كميات كبيرة من الماء.

انهار السد عام 492 م، هذا الانهيار هو ما أدى لانهيار المملكة؛ لأن حياتها كانت قائمة عليه، وكان سبب الانهيار هو الإهمال وعدم الترميم.

جـ) كان لهذه الجماعات خطٌّ خاصٌ بها وهو الخط المسند، وهو الدليل على الوصول لمرحلةٍ من التّحضر وقدرتها على الكتابة والنقش.

3- مملكة حِمْيَر (115 ق.م - مجيء الإسلام)

كان نظامها يقوم على الحكم الدّيني، ثم تحوّل للنّظام الملكي وأطلق على الحاكم لقب تبّع.

انتشرت في الممالك خاصةً حِمْيَر الدّيانات اليهوديّة والمسيحيّة، وانتشرت المسيحيّة أولاً بسبب غزوات الأحباش (340 – 378) ونشرهم المسيحية فيها، بالطبع هذا لا ينفي وجود ديانات وآلهة أخرى كانوا يعبدوها. وانتشرت اليهوديّة بعد المسيحيّة بالإقناع لأهل المملكة أنذ المسيحيّة امتدادٌ لغزو الحبشة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

4- مكّة

لم يكن لهذه المدينة قبل زمن سيّدنا إبراهيم تلك المعرفة الواسعة، ولا تتردّد إليها الكثير من الناس، وقد بدأت شهرة هذه المدينة بعد نزول سيّدنا إبراهيم إليها (1900 – 1800 ق.م)، وأنزل زوجته هاجر وابنه إسماعيل وبُنيت الكعبة.

تم اكتشاف بئر زمزم، التي أدّت لاشتهار مكة بوجود المياه، وليس قداسة المكان لأن المنطقة الصحراوية، من دون ماءٍ لا يأتيها أحد، وعند اكتشاف زمزم وتوفّر كمياتٍ كبيرة من المياه وفد إليها الكثير، ومن هنا بدأت حركة التّجارة وتغيرت حياة المدينة.

ما زاد أهمية مكة هي قضية الكعبة، إذ استطاعوا تحديد مكانها، وبدأ الناس يذهبون للحج، فأصبحت مكّة أكبر مصادر الاقتصاد في المدينة، وكان أهل قريش يعرفون من الأساس أنّ الأرض لا تصلح للزّراعة، فتغلّبوا على هذه المشكلة بواسطة التجارة.

أهم الوسائل التي استخدموها للحفاظ على التّجارة وازدهار المدينة:

أ) الرّبط ما بين الدّين والتّجارة

وذلك بفكرة أن لا حجّ لغير مكّة، وهذه أصبحت راسخةً في ذهن العرب، وأهل قريش عزّزوا هذه الفكرة.

سمحوا لكل القبائل العربية والجماعات أن تضع أصنامًا لها في ساحة الكعبة، إذ كانوا منفتحين ولهم حريّة دينيّة طالما أن تلك الأديان لا تؤثر سلبًا على تجارتهم، وعليه لم يضطّهدوا أصحاب الديانات.

بالنسبة لاضطهاد الرسول ﷺ ودينه، ففعليًّا لم يضطهدوا الرّسول منذ البداية، إنّما بدؤوا يضطّهدونه بعد السنة الـ5 للبعثة؛ لأنه أعاب آلهتهم وأنها لا تضر ولا تنفع ويجب التخلص منها. وهنا الرسول شكل خطرًا، ليس على الآلهة، بل على التجارة؛ لأن من الناحية الدينيّة فالتجارة تتأثر بالحج وما يماثله، وتوقفه يعني تأثّر المدينة بالنّاحية الاقتصادية، فليس لديهم شيءٌ آخر غير التّجارة للاعتماد عليه لأجل الثراء الهائل، فقريش لم تكن مستعدّةً للتّضحية بتجارتها من أجل دينٍ جديد.

ب) الإيلاف

هو عبارة عن مجموعة من العقود والمعاهدات التجارية التي وقعتها قريش وزعمائها مع الدول المجاورة؛ من أجل السماح لها بالتّجارة بأراضيهم، وهذه العقود بدأت منذ القرن الخامس عشر ،

هذه العقود وقّعها القرشيّين مع القبائل التي تسكن على خطوط التّجارة، وهي أهم من المعاهدات الأخرى؛ لأن أي قافلةٍ تجاريّةٍ لا يمكن حمايتها يمكن أن تتعرض لقطاع الطرق، فتصبح التّجارة غير آمنة. وكان من يؤَمّن هذه القوافل هم القبائل العربيّة التي تسكن في جانب خطوط التجارة، ويوقّعون معاهدات ويسمحون بالمشاركة في التجارة إن رغبت، وتدفع أموالاً للمشاركة، وإن لم يريدوا فمقابل الحماية تُعطى الضريبة، ولكن بشرط أنّه إذا تعهد شخص بالحماية وأخذ الضّريبة، وسُرِقَت القافلة في أرضه، يجب أن يعيد المسروقات، وتكون من مسؤوليّته، ومن هنا شعرت النّاس بالأمان، وبهذه الطّريقة حُوّلت التجارة من محليّة بسيطة إلى تجارة دوليّة، تأتيهم الكثير من الأموال من بلاد الشام واليمن وغيره.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

جـ) الرّبط بين الأمن والتّجارة

أدرك أهل قريش منذ البداية أنّهم بحاجةٍ للأمن لأجل نجاح تجارتهم، **واستخدموا طرقًا كثيرةً لذلك:**

1) أوجدوا فكرة الأشهر الحرم، لا يجوز فيها القتال أو سفك الدّماء مهما كان السّبب "ذي القعدة/ ذي الحجة/ محرم (التحضير للذهاب إلى الحج والعودة)/ رجب (شهر عمرة)". وأصبح كلّ شخصٍ يأتي للحجّ أو التّجارة في هذه الأشهر فهو آمن، وأصبحت الجزيرة العربيّة من خلال دعايتهم كأنها نوع من القداسة.

2) مبدأ الإيجار، وهو أن أيّ شخصٍ يدخل إلى مكة، يمكنه الحصول على الأمن مباشرةً بمجرّد النّطق باسم شخصٍ بصوتٍ عالٍ، فيصبح هكذا في حمايته، ولا يستطيع أيّ شخصٍ في مكّة الاعتداء عليه، وإذا اعتُدِيَ على الشّخص يجب على من تم تأجيره أن يأتي بحقه، وهكذا تشجّع الناس على التّجارة لتوفر الأمن.

3) عقدوا الأحلاف، ومن أهمّها حلف الفصول، الذي يقوم على مبدأ أن يُردّ للمظلوم حقه إذا مات أو اعتُدِيَ عليه داخل مكة.

د) الأسواق

عقد أهل قريش الكثير من الأسواق، منها الموسمية والشهرية والسنوية، وليس بالضّرورة أن تكون في مكة، فقد كانوا يعقدون أسواقًا على أطراف الشام واليمن...إلخ، و كانت هذه الأسواق للتّرويج لتجارتهم، فكانت مكة من النّاحية التّجارية من أكثر المدن تنظيمًا، وكان يدل على تحضرها.

هـ) النظام السياسي

يقوم النّظام السياسيّ على ما يسمى بدار النّدوة، أنشأها قصيّ جدّ الرّسول ﷺ إلى الشمال من الكعبة، وكانت كالمجلس الاستشاريّ أو البلديّ، وعادةً ما يضمّ عشرة أفرادٍ من أهل مكّة يسمونهم الملأ (مجلس الملأ) من القبائل المختلفة في قريش، وبالدّرجة الأولى من أصحاب رؤوس الأموال والمتنفّذين، مع السّماح لجميع بني هاشم بأحقيّة انتخابه؛ لأنّهم من أسّسوا المجلس، **على أن تكون ضمن شروط:**

1) ألا يقلّ عمر الشّخص أو المستشار فيهم عن الـ40 عامًا.

2) التغاضي عن قضية العمر في حال كان الشخص حكيمًا ولديه قدراتٍ عقلية عالية، مثل أبو جهل الذي كان يُنادى بأبي الحكم ،ودخل المجلس في عشرينيات عمره.

دار الندوة كان يُعقد أو تُدار فيها جميع شؤون مكّة، وكان الإقرار فيها يقوم على الإجماع وليس فرديًّا.

5- <u>المدينة المنورة</u>

تكمن أهميّتها في كونها السّبب الرئيسيّ في انتشار وحماية الإسلام، وذلك عندما هاجر الرّسول إليها وقدّم أهلها الحماية له وحاربوا معه. الفئة الأساسية من ساكنيهم كانوا من الأنصار "الأوس والخزرج"، وكان يجاورهم جماعاتٍ من اليهود "بني القينقاع/ النظير/ قريظة...".

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

متى سكن اليهود المدينة؟

هناك عدّة إجابات:

1) البعض يقول في 70 م، عندما دُمّرت بيت المقدس على يد الرومان، وهاجر قسمٌ منهم إلى الجزيرة العربيّة.

2) البعض يقول في 135 م، عندما أعاد هادريان بناء القدس، ولم يسمح لليهود بالعودة وطردهم.

3) في تاريخ اليعقوبي، يقول أنّهم نزلوا المدينة سنة 492 م" القرن الخامس" بعد انهيار سد مأرب.

استطاع اليهود خلال فترةٍ قصيرة من نزولهم للمدينة أن يسيطروا على اقتصاد المدينة، كان أكبر ما ساهم في هذه العمليّة هو الرّبا، فدائمًا ما يكون مربحًا ولا يُخسر، ولم يكن لديهم مانعٌ باعتماده، إذ إنه محلّلٌ لديهم استخدام وسيلة الربا مع غير اليهوديّ، لكن مع اليهوديّ محرّم، ثم تغاضوا عن هذا الحكم وأصبحوا يستعملون الرّبا مع اليهوديّ أيضًا.

6- الطّائف

قريبة من مكة، ترتفع أكثر من 700 م عن سطح البحر، جوّها لطيفٌ معتدلٌ كما هو الحال في بلاد الشّام، وعادةً ما تصلح لنفس أنواع الزّراعة الموجودة في بلاد الشّام، وكان أهل قريش يعتبرونها مكانًا للاستراحة والاستجمام، فبنوا فيها عددًا من القصور، يذهبون لها للرّاحة، وشكّلت مصدرًا مهمًّا للخضار والفواكه وصناعة الخمور أيضًا.

لم يسلم أحدٌ من الطائف عند هجرة الرسول إليها؛ بسبب المصالح التّجارية مع قريش، فليس من مصلحتهم التّضحية بالتّجارة من أجل الإسلام.

من أهم شخصيات الطائف: زياد بن أبي سفيان/ الثقفيّ.

7- دولة الأنباط

حضارة بجنوب الأردن بمنطقة وادي موسى، عاصمتهم البتراء، وهم قبائل عربية أسماؤهم منقوشة بالخطّ الآرامي بلهجةٍ عربيّةٍ استقروا في تلك المنطقة.

تعود هذه الحضارة غالبًا لتاريخ 6 – 106 م، وظهروا قبلها في أيّام الإسكندر المقدوني (333 – 323 ق.م)، وخضعوا أيضًا للدولة لليهوديّة الحسمونيّة، وهيرودوت الكبير الذي حكم القدس كانت أمه نبطية.

إذًا هم كانوا موجودين، لكن شاعوا أكثر بعد بناء عاصمتهم البتراء التي اشتهرت بكونها محطة قوافل تأتي فيها التّجارات، فأصبحوا من أشهر الناس تجاريًّا، لدرجة أنّه وُجدت آثارٌ لتجارتهم في جزيرة قبرس، وامتدت التّجارة ونفوذهم إلى أن وصلت دمشق، لكنهم لم يسيطروا سياسيًّا عليها.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

ملامح حضارة الأنباط:

أ) النّظام السّياسي كان نظامًا ملكيًّا وراثيًّا، فيه مجلسٌ من الأشراف يساعدون الملك، واحتكر هذا المجلس معظم القضايا والشؤون المهمّة، وكان يطلق على الواحد منهم أخو الملك.

حاول الحكّام تحويل الملك إلى حاكمٍ دينيٍّ مقدّس، لكنهم فشلوا لأنَّ الأنباط كانوا ينظرون للملك على أنه مجرّد شخصٍ عاديٍّ يمتلك وظيفة عليا لا أكثر ولا أقل .

ب) السيق، وهو ممرٌّ صخري بارتفاعٍ عسكري (10 – 12 م) وعرض (6 - 10 م)، يحمل مدينة من أيّ هجومٍ من القوات الغازية، وقد حاول الرّوم اختراقه، وفشلوا في المرات الثّلاثة الأولى ونجحوا في الرّابعة. وتوجد خزنة في نهاية السّيق، وهي تحفة معمارية فنيّة، من الممكن أنها كانت خزنةٌ للأموال، وفي الغالب مقبرةٌ لبعض الملوك.

جـ) بيوتهم محفورة في الصّخر، كانوا ينامون فيها ليلاً، وفي الصّباح يجلسون في أسفل خيمةٍ ربطوها مع البيت الصخريّ.

د) نشطوا في الزّراعة، بالرّغم من أنها منطقة صحراوية سيّئة، إذ حفروا قنواتٍ للمياه وأوصلوا المياه من أماكن بعيدة من رؤوس الجبال لمناطقهم، وكان عندهم اكتفاءٌ ذاتيّ، ولم يهدروا المياه، وعملوا قنواتٍ تقلل من التبخّر لتصل لأقل درجة، وعرفوا الساعات المائية.

هـ) كانت المرأة على درجة عالية من الحريّة فلم تكن مضطّهدة، وكانت تعمل بالتّجارة مثلها مثل الرجل.

8- مملكة تدمر

تقع ما بين العراق وبلاد الشام في منطقة بادية الشام، على الخطّ التّجاري الذي يصل العراق بالشّام .

كان اليونان يطلقون عليها اسم بالميرا، أي مدينة النّخيل؛ لأنها اشتهرت بزراعة النّخيل في واحتها الزّراعية.

لا توجد معلوماتٌ كثيرة حول هذه المملكة، لكن الشيء المهم حولها يظهر ما بين 267 – 273 م .

كان يحكم مملكة تدمر شخصٌ يدعى أذينة، كان حليفًا للدّولة الرومانيّة، وكان يسجّل إنجازات تدمر تحت اسمهم؛ حفاظًا على نوعٍ من الاستقلال. وفي عام 267 م، أُغتيل من قبل أبناء أخته، فتولى الحكم ابنه الصغير المسمى بوهب الله .لم يكن بإمكانه الحكم مباشرةً لأنه كان قاصرًا فعُيّن وصيًّا عليه وهي أمه زنّوبية.

كانت زنّوبية من الشّخصيات القويّة والطّموحة، واستطاعت أن تفرض نفسها كوصيّة على ابنها، ثم قامت بإقصائه عن السّلطة، وبدأت تحكم في تدمر باستقلالٍ تام، وكوّنت جيشًا ضخمًا اجتاحت به الكثير من المناطق الرومانيّة والسّيطرة عليها، حتى وصلت الإسكندريّة، ومنها اتّجهت للشّمال محاولةً تهديد بيزنطة.

اضطر هنا الرومان التّحرك من أجل القضاء عليها، فأرسلوا حملةً عام 273 م، استطاعوا الدّخول لتدمر وأُخِذَت زنّوبية أسيرةً إلى العاصمة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

حسب الرّوايات العربيّة، انتحرت زنوبية بسمٍّ كان في خاتمها امتصته وفضّلت الموت على أن تعرض كأسيرة.

أصبحت مملكة تدمر بعد موتها جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية.

النّظام السّياسي لتدمر

نظام مملكة تدمر السياسيّ يقوم على النّظام الملكيّ، يرأس فيها الملك السّلطة الإداريّة ويعاون هذا الملك مجلسًا استشاريًّا مكوّنٌ من شخصياتٍ خلاص متنفّذة في المجتمع، وكان هذا المجلس مؤثرًا، ولا يمكن للملك تجاوزهم دائمًا. يوجد أيضًا مجلس عشائري، يكون منتخبًا ويمثّل مجموعة القبائل.

توجد مناصب مهمّة في المملكة، مثل **متقن المدينة**، الذي كان يشرف على الدّوائر الموجودة في المدينة، ويقدّم للملك تقريرًا سنويًّا حول عمل المؤسّسات في المدينة.

منصب آخر، بالإسلام يسمونه **المحتسب**، كانت كل أسواق المملكة تحت إشرافه .

كان هناك أيضًا منصب **القائد الحامي**، يختلف عن قائد الجيش، مهمّته الدّفاع عن المدينة في حالة أيّ خطرٍ طارئٍ خارجيّ، وهو جزءٌ من الجيش، موجود بالقلعة أو الثّكنة.

في داخل المملكة كانت **الشّرطة** موجودة، جزءٌ منها ميليشيا خاص مسؤوليّته الحفاظ على مصادر المياه التي تقع على خطّ التّجارة، فقاموا بحماية الينابيع الطبيعيّة، وعددٌ من الخزّانات الضّخمة. هذه الحماية شجعت على التجارة من وإلى المملكة.

آثار المملكة

من أهم ما بقي من مدينة تدمر هو شارع الأعمدة، وهو مبنيٌّ على نمطٍ يونانيٍّ يقطع المدينة، إضافةً إلى المحلّات التجاريّة والأسواق على جانب الشارع.

كانت تدمر من أهمّ المناطق السياحيّة، حتى دُمّرت من قبل النّظام السّوريّ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الحياة الاجتماعيّة عند العرب قبل الإسلام

أيّ نظامٍ اجتماعيٍّ دائمًا ما يكون نتيجة لحركة إصلاحيّة أو للبيئة التي يعيش فيها الفرد، والظّروف التي تطوّر نظامًا اجتماعيًّا معيّنًا، أو قد يكون من تيّاراتٍ خارجيّةٍ تأتي إما عن طريق التّجارة وتتأثّر بها، أو عن طريق الاستعمار، فمثلما قال ابن خلدون: "المغلوب يولع بتقليد الغالب"، وقد يكون التأثر إيجابيًّا أو سلبيًّا.

مظاهر الحياة الاجتماعيّة:

1- القبيلة

كان النّظام الاجتماعيّ عند العرب قبل الإسلام يقوم على ما يسمّى بالقبيلة، وهي الأساس لحياة العربيّ الاجتماعيّة/ الاقتصاديّة/ السياسية...

القبيلة: هي تلك الجماعة التي تعتقد أنها تنتسب إلى جدٍّ أعلى وتنحدر من، فالجامعة الأساسيّة تبينهم تكون العصبيّة أو الدم، فإذا رحلوا يرحلون معًا وإذا بقيوا يبقون معّا بنفس المنطقة .

ليس بالضّرورة لأسماء القبائل أن تعبّر عن الجد (مثل مضر) فمن الممكن لأسماء القبائل أن تكون منسوبة لصفةٍ أو مكانٍ معيّن أو حلف.

*** مثال:**

تسمية قبيلة الغساسنة لا يعود نسبةً لجدٍّ يسمى غسّان "جدّهم الأكبر كان يسمّى جفنا"، وإنما يعود لبئر ماء تحالفوا عليه وسمّوه بئر غسّان، فأطلقوا على أنفسهم الغساسنة.

تتكون القبيلة من ثلاث فئاتٍ رئيسيّة:

أ) الصّليبيّة (الأحرار)

هي الجماعات التي تنحدر من الجدّ الأعلى، ويتمتّعون غالبًا بمعظم الامتيازات والواجبات، ودائمًا ما يكون شيخ القبيلة من الأحرار، وليس من فئةٍ أخرى.

ديّات الأحرار تختلف عن باقي الفئات فتكون أعلى، وشيخ القبيلة يحصل على الديّة الأعلى من بين الكل.

يقع على الأحرار مهمّة الدّفاع عن القبيلة وحمايتها، باقي الفئات غير ملزمةٌ بذلك، ولهذا السّبب امتيازاتهم أفضل من غيرهم ومعظمها لهم.

ب) الموالي

في العالم العربي الإسلامي، كان إذا أحد العبيد حُرّر من أهل القبيلة ويوالي سيّده أو يرتبط بولاءٍ مع سيده، يصبح حليفًا بحلف العتاق، أو موالي العتاق، وهنا يعامَل الموالي كأحد أبناء سيّده.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

عندما يصبح الموالي حرّا ويعامَل كابن سيّده، فإنّه بذلك يحصل على نفس حقوق الابن، وكذلك موالي القبيلة لهم نفس الحقوق التي تمتلكها القبيلة التي تحالفوا معها، لكن بالنّسبة للعرب بقيوا ينظرون إلى الموالي بنظرةٍ دونيةٍ في المجتمع، فمهما ساهموا فيه بقيت الصورة تجاههم صعبة .

أما الموالي (كجماعة) فهي عبارة عن جماعة أو عائلاتٍ صغيرة بأعدادٍ قليلة تهاجر إلى منطقةٍ معيّنة وتتحالف مع أحد القبائل أو أكبرها الموجودة في المنطقة الجديدة، ويصبحون موالي لهم نظرّا لعدم مقدرة الجماعة أن تعيش أو تستثمر بمفردها دون حماية قبيلة.

جـ) العبيد

مصادرهم: 1) يأتون من الحروب و أسروهم

2) هدايا كان الحكام والملوك يحصلون على العبيد كهدايا

3) استعباد شخصٍ بسبب عدم مقدرته على سدّ الدين

4) بيع وشراء العبيد، خاصّةً تجارة الجواري والنساء

يمكن تحرير العبد بعدة طرق:

1) المكاتبة، وهي تسديد مبلغٍ من المال مقابل تحريره.

2) أغراضٌ عسكرية، فيتحرر العبد لأجل الذّهاب والمشاركة في الغزوات والحروب لا أكثر

3) خدمة السيّد بأمرٍ معينٍ مقابل التحرير

"لا يوجد عددٌ محدّدٌ في القبيلة، فقد تكون أعدادها صغيرة بالعشرات والمئات، أو قد تصل للآلاف فتكون قبيلة كبيرة"

يقوم **النظام السياسي** في القبيلة على أساس شيخ القبيلة، ومن أجل تعيين أحدهم في هذا المنصب يجب **أن تتوفر عدة شروط:**

أ) أن يكون كبيرًا في السّن لا يقلّ عمره عن الـ40 عامًا، فقد كان العرب يعتبرون هذا العمر سنّ الاكتمال والنّضوج.

ب) أن يكون فارسًا، كريمًا، شجاعًا، له المقدرة على حماية القبيلة، صابرًا، وقادرًا على اتّخاذ القرارات المناسبة.

جـ) أن يكون فقط من الأحرار.

د) يأتي بالانتخاب وليس بالتّوريث، إلّا إذا قامت القبيلة باختيار الابن شيخًا للقبيلة بسبب امتلاكه الشروط المطلوبة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

هـ) لا يصدر الأحكام على الأفراد بمفرده، فهو ليس مستبدًّا أو مطلق الصلاحيّة، فأيّ قرارٍ يتعلّق بالعشيرة أو القبيلة يجب أن يكون بمجلس الشورى من أبناء العشائر، خاصةً العشائر المتنفّذة، كقرار انتقال العشيرة من مكانٍ إلى آخر.

شيخ القبيلة له مجموعة من الامتيازات، فأعلى ديّة (100 ناقة) تكون له، وهي ثروة هائلة جدًّا، أيضًا له المرباع، أي ربع الغنائم في حالة الانتصار بحربٍ أو غزو، وشيخ القبيلة له الحقّ في اختيار ما يشاء من الغنائم، وإن كان هناك ما زاد منها ولا يمكن قسمتها يحقّ له أخذها.

2- <u>المرأة عند العرب قبل الإسلام</u>

كان النّاس دائمًا يفضّلون الذّكر على الأنثى في المجتمعات الشّرقية، والسّبب جاء من حيث الوظيفة، فوظيفة الرّجل تختلف عن المرأة، إذ كان عليه دائمًا حماية القبيلة والدّفاع عنها من المعتدين، سواء بغزوٍ عليهم أو إن قاموا بإعلان الغزو، أما المرأة فكانت مُعفاة من هذه الوظيفة.

فعندما نقول أن شخصًا لديه 10 ذكور، فكأنّ لديه 10 فرسان، وبالتّالي مكانته الاجتماعية ترتفع بالمقارنة مع من لا يملك أولادًا ذكور، فهذه الوظيفة دفعت المجتمع الشّرقيّ إلى تفضيل الذّكور، عدا عن أنّ من يحمل اسم الرّجل بعد وفاته هو الابن الذي يظلّ امتدادًا للسّلالة .

رغم تفضيل الذّكور إلّا أنّ هذا **لم يمنع من أن يكون للمرأة مكانة في المجتمع:**

أ) بعض آلهتهم كانوا يسمّونها بأسماء أنثوية، دليلٌ على الاحترام.

ب) توجد نقوشٌ تبيّن أنّ المرأة كانت تعمل وتذهب للتّجارة.

جـ) كانت بعض النّساء تُورَّث بشكلٍ طبيعيّ، "من لم تكن تُورَّث غالبًا يتعلق بمكانة طبقتها التي تنتمي لها، والإسلام أكّد على موضوع الإرث، وأنّه لا يمكن لأحد منع الأنثى عنه إلّا أن تنازلت هي عنه بنفسها".

د) نساء الطّبقات العالية كنّ ثريّات.

3- <u>الوأد</u>

غالبيّة عمليات الوأد تكون مع البنات، لكن هذا لا ينفي أنّ الأولاد الذّكور كانوا يوأدون أيضًا، وهناك عدّة أسبابٍ للوأد:

أ) الفقر الشّديد، فيتمّ التّخلص من أحد الأبناء.

ب) في حالة الاعتداء على النّساء وتحويلهنّ إلى جواري.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

*** مثال:**

في صراعٍ بين قبيلتيّ تميم وأسد، انتصرت قبيلة أسد فسبوا جزءًا من نساء تميم، وحاولت قبيلة تميم أن تحصل أو تفدي هذه النّساء، لكن قبيلة أسد رفضت واحتفظوا بهنّ كأسيرات أو جواري، ومن هنا يقولون أن قبيلة تميم بدأت أكثر من وأد البنات.

4- الزّنى

كان الزّنى عند العرب قبل الإسلام محرّم، ولا يسمح بالعمل في بيوت الزّنى، ومن كان يعمل بالزنّى دائمًا هنّ الجواري (نساء غير عربيات) لكن النساء الحرّات كان لهنّ شرف يعتزن به، قبل وبعد الإسلام.

*** الدّليل على ذلك:**

أن الرّسول ﷺ عند فتح مكة جاءته هند بنت عتبة (زوجة أبي سفيان) وقال لها: "أبايعك لا تشركي بالله شيئًا ولا تسرقي ولا تزني -"، فهنا قالت له هند: "أَتزني الحرّة يا رسول الله؟" ، هذه العبارة المشهورة دليلٌ على أنّ المرأة لم تكن تعمل بهذه المهنة، ولم تكن هناك آثارٌ حول ذلك، لكن الجواري نعم، توجد آثار وإشارات حول عملهنّ بالزّنى.

5- الزّواج

كان العرب يفضّلون الزّواج من داخل القبيلة، لكن ذلك لم يكن شرطًا، فمنهم من يتزوّجون من خارج القبيلة لأسبابٍ قد تكون سياسيّة أو اقتصاديّة أو مجرّد شراكة، فمثلاً جدّ الرسول ﷺ تزوّج امرأةً من المدينة، وابنه كذلك، وقد أكثر بنو هاشم الزّواج من خارج القبيلة، وكان الهدف من الزّواج هو تكثير النسل، فكان هناك تعددًا أيضًا.

يوجد 15 نوعًا من الزّواج للعرب قبل الإسلام، منها ما هو محرّم ومنها ما هو محلّل.

أنواع الزواج عند العرب قبل الإسلام:

أ) زواج البعولة

كان أكثر أنواع الزّواج انتشارًا وشيوعًا عند العرب قبل الإسلام، وهو كالزّواج الشرعيّ الذي نعرفه، فيه خطوبة ومهر وعقد زواجٍ دون تحديد مدّة له والإشهار...إلخ.

ب) زواج الضّيزن

وهو وراثة زوجة الأب بعد وفاته، إذ يكون للابن الحقّ في وراثتها وأن تصبح ملكًا له، ولا تستطيع هي أن تمانع، وإن لم يكن للابن البكر الرّغبة يمكنه إعطاؤها لإخوته، وهذا الزّواج محرّم؛ لأنّ زوجة الأب حرمة دائمة حتّى بعد وفاته.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

جـ) زواج البدل (الشغار)

فيه تبادل للأخوات، أي أنّ كل رجلٍ يتزوّج أخت الآخر، وتسقط جميع حقوقهن، أي وكأنّها مقايضة، فلو أنّ إحداهنّ مهرها بمقدارٍ معيّن، الأخرى كذلك، وإن سقط المهر عن واحدة يسقط عن الأخرى، وإن طلّق الرّجل زوجته، الآخر يطلّق زوجته أيضًا.

هذا النّوع من الزّواج محرّم؛ لأنّ مصير الزّواجين مرتبطان معًا.

يمكن للرّجلين الزواج بأخت الأخرى فقط في حالة أنّ عقود الطرفين منفصلان ولا علاقة لكلا الزّواجين ببعضهما.

د) زواج المتعة (المؤقّت)

يكون الزّواج بالاتّفاق بين الرّجل والمرأة لفترة زمنيّة معيّنة، وينتهي الزّواج بانتهاء مدّة الاتّفاق، أي لا ضرورة للطّلاق، وهو من أسوء أنواع الزّواج.

كان العرب قبل الإسلام يلجؤون لهذا النّوع من الزّواج لعدّة أسباب:

1) حتى لا يقع المرء بالزّنا

2) إشباع الرّغبة

3) السّفر لدولٍ أخرى

في بداية الإسلام لم يكن هذا الزّواج محرّمًا؛ بسبب عدم وجود نصٍّ شرعيٍّ يحرّمه، فكان زواجًا عاديًّا محلّلاً، حتى نهاية السّنة السّادسة للهجرة، عندما خطب الرّسول بالمسلمين في معركة خيبر وقال لهم: "ألا أنّي قد أحللت لكم المتعة ألا أنّها حرام هي والحمر الأهليّة بعد هذا العام".

لم تقبل كلّ الفئات بهذا التّحريم، فالشّيعة رفضوه وقالوا أنّ هناك آيةٌ تقول: " فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً "، وفسروا (استمتعتم) على أنّها متعة وهي ليست كذلك، والأجور أساسًا تعني المهور وليس أجرًا مؤقّتًا.

قال الشّيعة أنّ من حرّم زواج المتعة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبالنّسبة لهم فهو ليس مجتهدًا، ودائمًا ما كان الشّيعة لهم عداوة ضدّ عمر بن الخطاب، ولهذا الزّواج بالنّسبة لهم حلالٌ ويمارس.

بالنّسبة للسّنة فهم يرونه حرامًا، لكن بعضهم تحايلوا وقالوا أنّ هناك طريقةً أخرى، وهي أن يتزوج الرّجل امرأةٌ زواجًا عاديًّا وشرعيًّا، ولكن في نيّته أن يتزوّجها لفترةٍ مؤقّتة ومحدّدة يطلّقها بعدها دون الإخبار عنها. وكثيرًا ما كانوا يفعلون ذلك عند السّفر لدولٍ للاستجمام، فكأنّه زواج متعة ولكن يغطّونه بالزّواج الشرعيّ.

حُرم هذا النّوع من الزّواج بسبب إساءة استخدام المسلمين للتّرخيص الشّرعي، واستغلاله بطريقةٍ خاطئة، إذ إنّ البعض يتزوّج مؤقّتًا لبضع ساعاتٍ فيبدو كأنّه زنًى منظّم، وعليه تمّ تحريمه.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

هـ) زواج الرّهط

هو زواج الجماعة، أي تتزوّج المرأة بـ9 رجال فما دون، وكلهم يعلمون بذلك وليس سرًّا، فإذا حملت ووضعت حملها أرسلت إليهم أن يأتوا، ولا يستطيع أيّ واحدٍ الامتناع عن المجيء، وتختار واحدًا منهم ليكون أبًا لابنها، ولا يستطيع هذا الرّجل الرّفض، ويُسجّل الطّفل باسمه.

هذا النوع من الزّواج كان قليل الحدوث ولكنّه موجود.

و) زواج الاستبضاع

هو أن تحمل المرأة بابنٍ من رجلٍ آخر يتميّز بصفاتٍ مطلوبة، كالطّول والجمال والذكاء...إلخ، ثمّ يسجّل الابن باسم زوجها.

هذا الزّواج كان قليلاً جدًا ومطروحًا من أيام اليونان لتحسين النّسل، فكان أفلاطون يخصّص نساءً معيّنات للحّكام حتى يخرج النّسل كما يريدون، فهذا الزّواج بنفس المعنى تقريبًا.

توجد أنواعٌ من الزّواج تعتبر حديثة وموجودة حتّى اليوم:

أ) زواج المسيار

يتمّ بين رجلٍ وامرأة، ويشتمل على جميع عناصر وأركان الزّواج الشّرعي، ولكن يبقى كلٌّ منهما عند أهله، والسّبب في ذلك أن الرّجل غير قادرٍ على فتح بيت الزّوجية، وهذا الزّواج حلال، الشّيء النّاقص فقط هو عدم وجود مسكن، والعادة تجري أنّه إذا فتحوا بيتًا شرعيًّا يذهب الزّوج والزّوجة معًا للسّكن فيه.

ب) الزّواج المدني

يكون على القانون، وليس النّص الشّرعي، بعض الدول تحلّله وتطبّقه مثل لبنان، والبعض لا، ويقتصرون على النّص الشّرعي.

جـ) الزّواج العرفي

وهو زواجٌ محرّم، لأنّ لا عقد فيه بالمحكمة الشّرعيّة ويستطيع الرّجل أو المرأة أن ينكرا زواجهما، والعقد يعدّ من أهمّ أركان الزّواج الشّرعي؛ لأنّه يضمن الحقوق للطّرفين.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الحياة الدّينيّة عند العرب في الإسلام

انتشرت الكثير من الدّيانات، منها ما هو وضعيّ (وضعها البشر) ومنها ما هو سماويّ، **وفي الجزيرة العربيّة وُجدت دياناتٌ كثيرة، منها**:

1- الوثنيّة

كانت أكثرها انتشارًا، وعلى رأس الأوثان هي الأصنام، قد تكون على شكل بشر، أو حيوان، أو مزيجٍ بينهما، وكثيرٌ من الآلهة كانت بأسماء إناث؛ لأنّ المطلوب من الآلهة هو العطاء، والأنثى كانت دائمًا رمزًا للعطاء والخصب والانتاج، وكان عدد الأصنام 365 صنمًا، ليست كلّها من أصل مكة.

هل كان العرب يعبدون الأصنام لأنها في ذاتها آلهة، أم كانت كواسطةً مع الله؟

الأصنام بالنّسبة للعرب لم تكن آلهة بالمعنى الحرفيّ، أي أنّه إن كُسِرَ أو وُضِعَ في مكانٍ نجس لا يهتمون، وبالنّسبة لهم هي الواسطة بين العبد والله، وأيضًا نوعٌ من التّراث لا يجوز لهم التّخلي عنه؛ لأنّ التخلي عار، خاصّةً إن كان لأجل شيءٍ آخر كالإسلام، وكانت الأصنام وكأنّها تقرّبهم من الله. وأحيانًا كانوا ينشرون أساطير سيّئة، كقول أنّ "منات" زنت فحوّلها الله إلى حجر.

2- اليهوديّة

هو الدّين الذي نزل على سيّدنا موسى عليه السّلام، ما بين 14 - 13 ق.م، وكتابه المقدّس التوراة، وأهمّ كتابٍ للشّريعة وهو التلموذ، الذي يتكوّن من 39 سفرًا

كانت الدّيانة منتشرة في اليمن والمدينة المنورة، واليهود اعتبروا هذه الدّيانة شعبيّة، ورفضوا أن تكون عالميّة، وهي خاصّةٌ بشعب الله المختار فقط، فلا يرحبون بأحدٍ يريد أن يصبح يهوديًّا.

3- المسيحيّة

هي الدّيانة التي نزلت على سيّدنا عيسى عليه السّلام، المولود في مدينة بيت لحم ما بين 4 – 9 ق.م في عهد هيرودوت. وحسب الرّواية المسيحيّة، فقد صُلِبَ فداءً للبشريّة والخلاص، ثم دُفِنَ ورُفِع، ويُقال أنّ له أخٌ اسمه يعقوب، قال أنّه شاهد عيسى يخرج من القبر وصعد للسّماء. (بعض المسيحيّين ينكرون وجود أخ).

الكتاب المقدّس هو الأربعة أناجيل والتّوراة، والبعض يقول أنّ الأربعة أناجيل تختلف، لكن فعليًّا هي تختلف بالصّيغة لا أكثر، أما التّوراة فكانوا يؤمنون بها.

بدأت المسيحيّة بالانتشار بعد اعتناقه كلاً من القدّيسة هيلانا وابنها قسطنطين المسيحيّة، وهي الآن أكثر ديانةٍ منتشرةٍ في العالم.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

4- الدهرين (الزندقة)

هي الدّيانة التي يؤمن بها البعض ويؤكّدون على بقاء الدّهر؛ لأنّ الزّمن لا ينتهي، أي لا توجد آخرةٌ ولا حسابٌ أو عقاب، وكان منهم جزءٌ في مكّةَ خاصّةً.

5- الأحناف

هم الفئة التي تَدين بديانة سيّدنا إبراهيم، وهي ديانة توحيد، وجاءت فكرة الدّيانة لأنّ الأنبياء وخاصّةً من إبراهيم حتى محمّد كلّهم يقومون على فكرة التّوحيد.

زهكت صح؟ طيب دشّر الدّراسة شوي وتعال طلّعلي مواهبك، ارسملي تحفة فنّية !

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

النّظام السّياسي في الإسلام

بعض الأشخاص يقولون أن الإسلام عبارة عن دينٍ ودولة (نظام سياسيّ)، وغالبًا ما يحاولون عدم الفصل بينهما، إذ إنّ النّظام السّياسيّ والدّين متّحدان معًا في الدّولة الإسلاميّة، فالقرآن كالدّستور

يعدّ النّظام السّياسيّ عند المسلمين متميّزًا عن غيره من النّظم، فالمسلمون لم يأخذوا النّظام من المجتمعات الأخرى، إنّما هو نظامٌ وُضِعَ ليتطابق مع واقعهم، **وهذا النّظام يقوم على:**

أ) التجربة، أي أنّ المسلمين ينظرون إلى ممارسةٍ أو جانبٍ معيّن من ممارسات الرّسول أو الخلفاء، و يجرّبونها ويطبّقونها، وعليه فإنّ النّظام ليس مستوردًا أو مأخوذًا من أحد، من الممكن أن تكون هناك تشابهات، لكن عدا عن ذلك فهو ليس مقتبسًا عن غيره.

ب) كانت الكثير من الأعمال التي يقوم بها الخلفاء تُبرّر، وهذا سبّب مشاكل كثيرة، فحتّى لو ارتكب الخليفة خطأً، يبحثون عن تبريرٍ له من الدّين، ويقولون أنّه يجب إطاعته، وإذا رفض الشّخص أو استنكر الحدث، يعتبرونه صاحب فتنة. فنجد الكثير من فقهاء الإسلام يستعملون النّظام السّياسي هذا لتبرير الأعمال، حتّى لو لم تكن منسجمة مع مبادئ الإسلام.

يُطلق على النّظام السّياسي مصطلحٌ خاص، وهو **الخلافة**، والحاكم **الخليفة**، ومن النّاحية اللغويّة اشتُقّت من خلافة الرّسول، أي الذي يأتي بعد الرّسول أو يخلفه.

المشكلة الأساسيّة في مصطلح الخلافة هو أنّه دائمًا ما يكون السّبب في الثّورات والفتن في الإسلام، لكن بالطّبع هذا لا يعني أن الأمّة فيها نقص، ودائمًا ما كانت معظم الفتن والثّورات والنّزاعات الدّاخليّة تقوم على النّظام السّياسيّ، والتّنافس على استلام السّلطة موجودٌ في كلّ المجتمعات. يقول شخصٌ يدعى الشّهرستاني في كتابه **"الفَرْق بين الفِرَق في الإسلام"** عبارة مشهورة: "ما سلّ سيفق في الإسلام على قاعدة دينيّة كما سلّ على الخلافة"، أي أنّ المسلمين لم يتحاربوا على قضيّة دينيّة كما تحاربوا على مسألة الخلافة.

ويعتقد البعض أن عودة الخلافة كفيلةٌ للقضاء على الخلافات بين النّاس في جميع القضايا، وهذا كلامٌ بعيدٌ عن الواقع، إذ إنّنا لو رجعنا في التّاريخ للوراء، نجد أن الخلافات الراشديّة والأمويّة والفترة العبّاسيّة الأولى كان فيهنّ استقرار، ومنصب الخلافة له قيمة، لكن بعدها بدأت الخلافة تتدهور، وأصبح منصب الخلافة رمزيّ، وتفكّكت الأمّة، ووجود الخليفة فيها ما كان سوى طابعٍ للنّاس أنّ الشّعوب موحّدة لا أكثر، وإن انتهت الخلافة سيعمّ العالم الفوضى.

بعض النّاس يعتقدون أنّه عندما جاء أتاتورك وأنهى الخلافة بتاريخ 3 آذار 1924 م، حلّت المصيبة الكبرى على العالم الإسلامي، لكن فعليًّا أتاتورك أنهى وألغى شيئًا لم يكن موجودًا أساسًا، فالعثمانيّون لم يكونوا يستعملون مصطلح خليفة، إنّما سلطان.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

تاريخ الرّسول ﷺ وتمهيده لظهور الدّولة الإسلاميّة

ولد الرّسول سنة 570 م يتيمًا، إذ كان والده متوفٍّ قبل ولادته، يقال على الأغلب بـ 7 أشهر، وتوفيّت والدته في السّادسة من عمره، فكانت الحياة صعبةً وقاسيةً عليه، لكنّه استطاع التّغلب على الظروف، وعاش في بيت عمّه أبو طالب، وعمل في التجارة، واعتمد على نفسه، وبدأت شخصيّة الرّسول تتكوّن إلى أن جاءه البعث في عامه الـ 40.

الفترة المكّية

استغرقت حوالي 13 عامًا من الدّعوة، ولم يكن الرّسول يتحدث عن نظامٍ سياسيٍّ فيها، إذ يكن يستطيع ذلك بسبب أعداد المسلمين القليلة، فكانت الفترة دعويّة سلميّة، وبدأ الرّسول ﷺ بالاتجاه إلى مجموعةٍ من الإصلاحات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والدينيّة، ومن هذه الإصلاحات بدأ ببناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي الصحيح.

المبادئ التي طوّرها الرّسول لبناء المجتمع الإسلامي

1- التّوحيد

لم تكن فكرة التّوحيد جديدة على الأمم، ففي مكّة توجد ديانة الأحناف التي تقوم على التّوحيد، وكان التّوحيد موجودًا عند الفراعنة أيضًا، ولكن رغم معرفة أهل قريش بالتّوحيد إلا أنّهم عارضوا الرّسول؛ لأنّ الفكرة التي جاء بها مختلفة عن تلك التي تخصّ الأحناف، فالرّسول دعا إلى التّخلي عن جميع الدّيانات والمعبودات الأخرى، وأنّ الإنسان ليس بحاجةٍ إلى المجيء إلى مكة لعبادة الله، وهذا كان خطيرًا على قريش؛ فالنّسيج الدّيني الذي بنته وأسّسته قريش طوال تلك الفترة كانت الأساس لتجارتهم، وفكرة التّوحيد التي جاء بها الرّسول ستقضي عليه، وبالتّالي على تجارتهم، وهذا دفعهم لرفض ومعارضة الرّسول.

2- الدّعوة إلى المساواة

والمقصود منها هو المساواة الإنسانيّة، أي عدم وجود تفاضلٍ إلا بالتّقوى، فعندما دعا الرّسول إلى المساواة بين السّيد والعبد، أنكرها أهل قريش ولم يقبلوها، والبعض كان يقول أنّ هذه الدّعوة كانت حتى يجمع المستضعفين لصالحه، لكن هذا غير صحيح، فالكثير من سادات قريش كانوا بصفّه.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

3- تحريم الرّبا

يحرّم الإسلام الرّبا، ويتّضح ذلك في كثيرٍ من الآيات القرآنيّة والأحاديث.

لِمَ الإصرار على تحريم الرّبا؟

كان النّاس يستخدمون الرّبا بشكلٍ كبير، ويكوّنون ثرواتٍ هائلة، ذلك أنّ الرّبا يُربِح ولا يُخسِر، وهذا يزيد الفجوة بين الطّبقات الفقيرة والغنيّة في المجتمع، كما أنّ الرّبا يتسبّب بخسارةٍ كبيرةٍ للشّخص في حال عدم قدرته على سداده، وأهل قريش كانوا يعملون بالرّبا بما يسمّى بالفائدة المركّبة.

كان أهل قريش يستخدمون الرّبا بطريقةٍ أخرى أيضًا، وهي وضع شروطٍ اجتماعيّة، فمثلاً إن لم يستطع الشّخص أن يدفع أو يسدّد الدّين، يصبح عبدًا للآخر، أو يُؤخذ منه ابنه أو زوجته، فجاء الإسلام وأوقف هذا العمل.

هل الرّبا محرّمٌ في الدّيانات الأخرى أم محلّل؟

محرّم، لكنّ اليهود يتلاعبون به، إذ وجدوه أفضل مصدرٍ للثّروة بعد أن منعتهم أوروبا في العصور الوسطى من تملّك الأراضي، فقالوا أنّ الرّبا مع غير اليهوديّ حلال، وجاؤوا بهذا الحكم من أحبار اليهود وليس التّوراة أما مع اليهوديّ يبقى الرّبا حرامًا.

هل توقّف الرّبا في المجتمع الإسلاميّ؟

لا، فالبنوك تعمل في هذا المجال، سواء كانت بنوكًا عاديّة أم إسلاميّة، الفرق فقط أنّ البنوك العاديّة تسمّيها فوائد، بينما الإسلاميّة تسمّيها معاملة أو مرابحة، والبنوك العاديّة تعيد جدولة الفوائد وتضيف عليها إن لم يستطع الشّخص سدادها، بينما الإسلاميّة لا تفعل ذلك.

هناك بعض التّحايل على الرّبا من خلال بيع العيّنة، الذي يبدو في صورته الظّاهرة بيع، ولكنّه في حقيقته ربًا محرّم، وهناك جدلٌ كبيرٌ حوله. والبعض يقول أنّ الرّبا يصبح حلالاً حسب الحاجة، على أساس أنّ الحاجة تبيح المحظورات.

4- البعث والحياة الأخرى

لم يؤمن العرب كثيرًا بالبعث والحياة الأخرى، إذ يؤمنون بحياةٍ واحدة فقط، فلم يكونوا يدفنون حاجياتٍ مع الأموات لأجل الحياة الأخرى - كما كان يفعل ويؤمن به الفراعنة -، فكانت فكرة البعث والحياة الأخرى جديدةً على قريش رغم وجودها عند أممٍ أخرى، وهذه الفكرة كانت مختلفة عن غيرها؛ إذ قال الرّسول أنّ الناس تُبعث وتقف أمام الله يحاسبون كلّهم دون تفضيلاتٍ أو تمييزٍ أو وجود مراتب، فالسّيّد كالعبد، وإن أراد المرء أن ينجو، يكون ذلك بأعماله وليس مكانته.

بعض الأشخاص يقولون أنّ الحياة الدّنيا ما هي إلا ممرٌّ للآخرة، والنّاس تنشغل بالآخرة فقط، وهذا خاطئ، فالإسلام اعترف بأحقيّة الإنسان لأن يعيش في الدّنيا و يتمتّع بها، فليست كلُّ الأعمال لأجل الآخرة، ولا يمكن للشّخص أن ينقطع عن الحياة لأجل العبادات.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

5- الاعتراف بأصحاب الدّيانات

اعترف الإسلام بأصحاب الدّيانات ولم يلغِ أيّ ديانة، خاصةً السماويّة منها، ودعا إلى التّعايش معهم، فالنّاس حسب وجهة النّظر الإسلاميّة لن يكونوا على منهجٍ واحد، أو دينٍ واحد، والإسلام يعترف بالاختلاف، وجاء كخاتمٍ ومتمّمٍ للرّسالات السّماويّة.

6- الرّفع من شأن المرأة

دعا الإسلام إلى الرّفع من شأن المرأة، مع ذلك فإنّنا نرى أنّ النّظام الاجتماعيّ يغلب على الدين في شأنٍ كهذا، لكن بالطبع هذا لا يعني أنّ المرأة وضعها سيءٌ بالكامل قبل وبعد الإسلام، فكان لها مكانةٌ خاصّةٌ بها. بعض المجتمعات تلفّ النّظام الاجتماعي بصورةٍ دينيّة، ويفسّرون بطريقةٍ ملتويةٍ الأحكام والأحاديث أو الآيات، ويبيّنونها على أنّ الله فضّل الرّجل على المرأة بشكلٍ كامل، وهذا خاطئ، فالرّجل والمرأة متساويان، وأمّا عن الامتيازات المُعطاة للرّجل فهي تكون من باب المسؤوليّات وليس الجنس، فالرّجل عليه أن يصرف على العائلة مثلاً، بينما المرأة غير مجبرة، وقد يكون من هنا سبب النّصيب الأكبر من الإرث للرّجل. وأعطى الإسلام المرأة حقّ الحياة والاختيار.

7- الحفاظ على بعض العادات الجاهلية

أكّد الإسلام على أهميّة الحفاظ على بعض العادات الجاهليّة، كالكرم وحسن الجوار، وأنّ على المرء التّحلي بها لبناء الشّخصيّة الإسلاميّة.

الفترة المدنيّة

بعد 13 عامًا من الدّعوة لهذه القيم والإصلاحات، وجد الرّسول ﷺ أنّها لم تثمر الكثير، فعدد المسلمين قليل، ولن يمكن أن يستمر انتشار الدّين الإسلامي بهذه الطّريقة ولا بدّ من المزاودة ما بين الدّعوة والدّولة (القوة)، فلا يمكن لدعوته أن تنجح دون التّسلح، وفي عام 622 م، حصلت نقطة مركزيّة في تاريخ الإسلام والحضارة، وهي هجرة الرسول إلى المدينة المنوّرة، وكانت هذه عبارة عن تغييرٍ كبيرٍ في تفكير الجماعة الإسلاميّة فلم يعودوا يفكّرون فقط في الإصلاح الاجتماعي، إذ أصبح لدى الرّسول جانبين، جانبٌ للدّعوة يستمر بها، وجانبٌ سياسيّ يبني به الدّولة وينشر الدّين، فأصبح الرّسول رجلاً سياسيًّا وداعيًا في نفس الوقت.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

ما هي أهمّ الإجراءات والإصلاحات التي لجأ إليها الرسول ﷺ لبناء الدّولة الإسلاميّة في المدينة المنورة؟

1- تحوّل المدينة إلى دار هجرة

أصبحت الهجرة دليلاً على اقتناع الأفراد بالإسلام، والمهاجرين كانوا من مختلف المناطق.

2- بناء المسجد

لم يكن المسجد فقط للعبادة، بل أيضًا للتّعليم والمشاورة، والمكان الذي يتواجد فيه مركز الإدارة.

3- إقرار مبدأ الجهاد

أصبح الجهاد جائزًا للمسلمين بعد هجرة الرّسول ﷺ.

4- المؤاخاة

كانت المؤاخاة طريقةً لحلّ الأزمة الاقتصاديّة التي كان يعاني منها المهاجرون الفقراء، وكانت هذه موجودةً قبل الإسلام، لكن الرّسول عزّزها إلى أن وصلت للإرث، وبقيت مسألة المؤاخاة حتى معركة بدر؛ إذ لم يعد هناك ضرورة لبقاء المؤاخاة؛ بسبب توفّر الأموال.

"كانت المؤاخاة موجودة لفترةٍ قصيرة حتى تحسّنت أوضاع المهاجرين".

5- الدّستور

كتب الرّسول ﷺ الدّستور، وهو ذلك الكتاب الذي بيّن فيه مكوّنات المدينة المنورة، من الأنصار والمهاجرين والسّكان الأصليّين للمدينة من اليهود، وذلك لتنظيم العلاقة بين الأطراف المختلفة.

الدّستور هو أول وثيقة صدرت في بناء المجتمع المدنيّ في التّاريخ وأهمها.

يتكون الدّستور من عدّة مبادئ وحقوق، منها:

أ) المسلمون أمّة واحدة دون النّاس ويدخل مع هذه الأمّة اليهود، والمسلمون أمّةٌ على أساس العقيدة، بينما اليهود جزءٌ من الأمّة على أساس المواطنة.

ب) إعطاء الرّسول لليهود حرّيّة دينيّة كاملة، إذ يحقّ لهم ممارسة جميع شعائرهم الدّينيّة لكن في أماكن إقامتهم.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

جـ) توقيع معاهدة دفاعٍ مشتركة مع هذه الجماعات، فاليهود يحمون المدينة من الجهة التي يسكنون فيها، ولا يحقّ للرّسول إجبارهم على الخروج معه للقتال، وعليهم حماية المسلمين إن كان الهجوم قادمًا من جهتهم، ويشاركون المسلمين في الديّات.

د) جعل القيادة بيد الرّسول.

هـ) منع الحروب الأهليّة مهما كانت الأسباب والظّروف.

توفّي الرّسول ﷺ في 11 هـ، ولم يحدّد خليفةً له أو كيفيّة انتقال السّلطة في الإسلام، وترك الأمر للمسلمين، كذلك القرآن لم يُذكَر به شيءٌ حول انتقال السّلطة. **لماذا؟**

أ) لم تحدث أيّ مشكلةٍ في زمن الرّسول تتطلّب انتقال السّلطة من الرّسول إلى شخصٍ آخر، ولم يطالبه أحدٌ بالتنحّي عن المنصب.

ب) لم يسأل الرّسولَ أحدٌ حول المؤهّلات اللازمة لمن سيتولّى الحكم بعد وفاته، ربما حياءً.

جـ) كانت النّاس مقتنعةً تمامًا بقيادة الرّسول.

د) النّظام السّياسي نظامٌ دنيويّ، وليس جزءًا من العقيدة، فهو يتغيّر ويتبدّل مع تغيّر الزّمان والمكان، وعليه لا يجب تحديده ضمن إطارٍ محدّد، إنّما يحدّده النّاس وفقًا لما يناسبهم.

هـ) موت الرّسول فجأةً وعدم توقّع المسلمين وفاته، إذ إن فترة مرضه ما كانت سوى بضعة أيام.

و) خشية الرّسول من أن تصبح سنة لدى المسلمين، فترك الأمر لهم.

ز) إدراك الرّسول للنّظام القبلي، فرغم دخول النّاس في الإسلام، إلا أنّ العصبيّة القبليّة لم تنتهِ، كما أنّ العشائر لا تجيز تعيين من يأتي بعد شيخ القبيلة من قبل شيخ القبيلة نفسه، أو أن يخلف ابنه، ذلك أنّ رأس السّلطة يأتي بالانتخاب وليس التّوريث.

إنّ الأحاديث التي يتناولها البعض حول الخلافة غير صحيحة، فمصطلح الخلافة أتى بعد الرّسول، إذ إنّ الرّسول لم ينادوه النّاس بالخليفة، وتلك الأحاديث ما هي إلا تجسيدٌ لتطوّرٍ تاريخيّ، وكيف يرى المسلمون الخلافة وترأّس النّظام السّياسي عبر الزمن.

كذلك أنّ لو قال الرّسول أنّ من سيأتي بعده سيُلَقَّب بالخليفة، فهذا يعني أنّ المسلمين يجب أن يلتزموا بإطلاق اسم الخليفة على رأس السّلطة، لكن مثلاً لو رأينا عمر بن الخطّاب، نجد أنّه غيّر المسمّى إلى أمير المؤمنين حينما تسلّم رأس السّلطة، فلو أُقِرّ مصطلح الخليفة، ما كان بإمكان عمر تغييره.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الخلافة الرّاشدة

اعتبر المسلمون الخلافة الرّاشدة أوّل نموذجٍ يمثّل النّظام السّياسي في الإسلام، ذلك أنّ مجموعة مهمّة من المبادئ والأسس أقرّت من خلال هذا النّظام وأصبحت القاعدة الأساسيّة في الإسلام لصياغة عددٍ كبيرٍ من المبادئ الإسلاميّة الأخرى.

لماذا اعتبر المسلمون الخلافة الرّاشدة أفضل نموذج؟ توجد مبادئ أقرّها المسلمون في نظامهم السّياسيّ، وهي كالتّالي:

1- وجوب نصب الخلافة

يجب أنّ يكون للمسلمين خليفةً في أسرع وقتٍ ممكن، فالأمّة لا يجب تركها عند موت رأس السّلطة أو الحاكم لفترةٍ طويلة؛ خوفًا من الفتنة وتشعّب الآراء.

في كتابٍ للطّبري يقول فيه أنّ نصب الخليفة يجب أن يكون في بضع ساعات، فأبو بكر وصل للخلافة ما بين وفاة الرّسول في اشتداد الظّهيرة والعصر، أي فترة قصيرة، فاعتُبِرَت هذه الفترة محورًا على أنّ الأمّة لا يجب أن تُترَك دون خليفة، ووجوب نصب الخليفة يكون بالعقل، وقال البعض أنّه يكون بالشّرع؛ لأنّ الخليفة يكون مسؤولاً عن تطبيق الشّريعة، والبعض قال يكون بالشّرع والعقل معًا؛ لعدم وجود تعارضٍ بينهما.

2- ضرورة وحدة الخلافة

أي لا يجوز للمسلمين أن يكون لهم أكثر من خليفة، وجاءت الفكرة من أنّ لو للكون أكثر من إلهٍ لفسد، ونفس الشّيء مع الأمّة بوجود أكثر من خليفة، وبقيت هذه الفكرة حتى الـ 37 للهجرة، عندما أصبح هناك خليفةٌ في الشّام (معاوية بن أبي سفيان) وخليفةٌ في الكوفة (عليّ بن أبي طالب)، وكان الحلّ لهذه المشكلة عند المسلمين أنّه إذا بويع اثنان فاقتلوا الثّاني الظّالم، لكن هنا لم يكن واضحًا من الثّاني بالضّبط، وبقي الأمر على حاله حتّى الـ 41 للهجرة عندما تنازل عليّ بن أبي طالب عن الخلافة، وعاد الحكم لخليفةٍ واحدٍ فقط وهو معاوية، ولكن عادت المشكلة مرّةً أخرى في الـ 96 هـ، عندما ظهرت خلافاتٌ كثيرة كالفاطميّين والعباسيّين... **"ما الحل؟"**

اتّفق الفقهاء المسلمون على أنّ أهم مقاصد الشّريعة الإسلاميّة هو الحفاظ على النّفس وعدم سفك الدّماء، ولتجنّب ذلك أجازوا أن يكون هناك أكثر من خليفة، على أن يفصل بينهم صحراءٌ أو نهرٌ أو جبل، ذلك أنّ لو دخلوا في حالة صراعٍ فإنّ من سيدفع ثمن الصّراع هو الشّعب.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

3- الانتخاب

يجب على الحاكم أن يصل إلى الحكم عن طريق الانتخاب، وهذا حصل في بدايات الإسلام عندما اجتمع المسلمون من المهاجرين والأنصار في السّقيفة وانتخبوا أبا بكرٍ خليفةً للمؤمنين، فالمسلمون لم يجيزوا بذلك فكرة التّوريث.

وبالطّبع، فإنّ الموجودين في السّقيفة لم يكونوا مجرّد أفراد، إنّما ممثّلين للمجتمع الإسلامي، فالأنصار ممثَّلون لفئة الأوس والخزرج بزعمائهم، وإن أصدروا قرارًا أو تكلّموا بشيءٍ فهم يتكلّمون باسم القبيلة كلّها، ومن المهاجرين لم يكن سوى أبو بكرٍ وعمرَ وأشخاصٍ أُخَر قليلون، وكانوا ممثّلين لفئة المهاجرين داخل المدينة.

قضية عدم جواز التّوريث واختيار الحاكم بالانتخاب لم تأتِ بانتخاب أبي بكرٍ فقط، بل أيضًا من رفض توريث الخلافة لابنه، وعمر بن الخطاب بعده رفض أن تُوَرَّث الخلافة لابنه، كذلك عثمان، وأمّا عن عليّ، فقد قال للمسلمين "لا آمركم ولا أنهاكم" أي إن أرادوا تعيين ابنه أم لا فالأمر يرجع لهم، فمنها أصبح التّوريث ممنوعًا.

4- البيعة الخاصّة والبيعة العامّة

في الخلافة الرّاشدة، كان هنالك نوعين من البيعة:

أ) البيعة الخاصّة: هي تلك التي تكون من زعماء الأمّة أو أهل الحلّ والعقد، وهم كمجلسٍ للأمّة أو مجلس شورى، تُعَيّن بناءً على الكفاءات، وأحيانًا يكون مع أهل الحلّ والعقد مجلسًا للنّواب.

ليس معروفًا من هم أهل الحلّ والعقد بالتّحديد، قد يكونوا الصّحابة في بداية الإسلام، أو زعاماتٍ عسكريّة، أو علماء... على كلٍّ، هؤلاء يختارون خليفةً ويبايعونه بالبيعة الخاصّة وتكون بالتّسليم باليد، أي العهد على الولاء والطّاعة.

ب) البيعة العامّة: يقف الخليفة في الجامع و يخطب في الناس خطبة العرش يبيّن فيها سياسته التي سيستخدمها، كما كان يفعل أبو بكر، وعندما ينتهي يقوم النّاس ويسلّمون عليه باليد (يبايعونه).

هل يجب على كلّ مسلمٍ أن يبايع الخليفة؟

ليس بالضّرورة، والأحاديث التي تتكلّم عن كون الشّخص كافرًا إن لم يبايع غير صحيحة، لكن عادةً فالأشخاص الممثّلين للشّعوب أو جماعاتٍ وفئاتٍ معيّنة يجب أن يبايعوا كي لا تحصل أيّ مشاكلَ أو اختلافاتٍ وانقساماتٍ.

هناك مشكلةٌ في البيعة العامّة، وهي أنّ المرشّح يكون شخصًا واحدًا فقط، فكأنّ لمرء خيارَ أن يبايع ذلك الشّخص أم لا، ولا يوجد خيارُ أن يبايع غيره.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

5- الشّورى

جاءت الشّورى من كونها موجودةٌ في القرآن والإسلام بشكلٍ عام، وأيضًا من الممارسة، إذ كان الرسول ﷺ يشاور النّاس في كلّ القضايا وليس فقط الحروب والغزوات، خاصّةً حول الأشياء التي لم يكن لها حكمٌ شرعيٌّ بعد، وكانت المشاورة تتمّ في المسجد، وكثيرٌ من القضايا التي تشاور حولها الرّسول مع الناس كانت آياتٌ تنزل حولها تأييدًا لها، كحادثة الإفك، وعليه أصبحت الشّورى أساسيّةٌ في الخلافة.

هل الشّورى ملزمة أم معلمة؟ هل يجب على الخليفة أن يلتزم بما تصل إليه الشّورى أم أنّه يستبد برأيه؟

على الخليفة أن يلتزم بالنّتيجة التي توصّلت إليها الشّورى.

هل هنالك مشكلةٌ بالشّورى؟

نعم، إذ إنّه لا توجد آليّةٌ للتّطبيق، أو نظامٌ محدّد، فالكلّ يطبق مثلما يريد، فمثلاً في زمن أبي بكر اجتمع الأنصار والمهاجرين وتشاوروا وانتخبوا أبا بكرٍ خليفةً، وعند تعيين عمر بن الخطاب اختلفت الشّورى، إذ سأل أبو بكرٍ جزءًا من الصّحابة حول انتخاب عمر، منهم من وافق ومنهم من اعترض، ثمّ قام عمر بتعيين مجلسًا للشّورى يتكوّن من السّتة الباقين من المبشّرين بالجنة، على أن ينتخبوا واحدًا منهم في غضون 3 أيّام، وأما عليّ فقد جاء بعد مقتل عثمان بشورى ضعيفة، لذلك فإنّ عدم وجود نظامٍ واحدٍ للشّورى أدّى إلى مشاكلَ كبيرةٍ في المجتمع الإسلامي، خاصّةً أنها ليست مسألة فقهيّة أو عقائديّة، فيمكن للمرء التّغيير كما يشاء بها، وبعد الخلافة الرّاشدة لم تعد الشّورى عنصرًا أساسيًّا في موضوع الخلافة.

6- قرشيّة الخلافة

هل يجب أن يكون الخليفة من قريش؟ وهل هذا يتوافق مع الإسلام؟

لا؛ لأنّ أيّ أحدٍ يمكنه أن يصبح خليفةً بغضّ النّظر عن العشيرة أو العرق الذي ينتمي إليه، فالأفراد سواسية في الإسلام، ولا فرق بينهم إلا بالتّقوى.

من أين جاءت فكرة القرشيّة؟

أ) يقول ابن خلدون أنّ بعد وفاة الرّسول ﷺ ارتدّ العرب، وكادت قريش أن ترتدّ أيضًا، فآثر المسلمون أن يتخلّوا عن منصب الخلافة مقابل بقاء قريش؛ لأنّهم كانوا أكثر القبائل عصبيّةً وقوّةً وتأثيرًا.

ب) كلّ الخلفاء كانوا قرشيّين "راشدين/ أمويّين/ عباسيّين..."، وعليه أخذوا أنّ الخلافة تكون فقط من قريش، لكن في الحقيقة كلّ هذا مجرّد مبرّرات؛ لأنّ حصر الخلافة في قبيلةٍ أو جماعةٍ واحدة يتعارض مع مبادئ الإسلام الأساسيّة التي تدعو إلى مساواة المسلم بالمسلم، وكون الخلفاء من قريشٍ قائمٌ على مبدأ الأفضليّة وليس الأولويّة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

7- تأبيد الخلافة

أي لا يجوز عزل الخليفة أو الاعتداء عليه، فيبقى الخليفة إلى أن يموت، وهذه أحد المشاكل الرئيسيّة في النّظام السّياسي في الإسلام، إذ لا يوجد مجالٌ لمحاسبة الخليفة، ومن يحاول محاسبته يكون من أصحاب الفتنة، ففي نصوص هذه الفترة لا نجد من يطالب بالتّغيير، ولو طلب أحدٌ من الخليفة أن يتنحّى عن منصبه بسبب أخطاء، يقول كما قال عثمان بن عفان "لا أنزع قميصًا ألبسنيه الله"، أي لا يتخلّى عن خلافةٍ منحها الله له إلى أن يموت، وعندما سألوه قال أنّه يفضّل أن يُقتَل على أن يتخلّى عن الخلافة، وهذا المبدأ هو من أسوء المبادئ، إذ يمكن للحاكم أن يصبح مستبدًّا، لعدم وجود محاكماتٍ عليه.

الخلافة الأمويّة 40 – 132 هـ

يحكمها الأمويّون، نسبةً لبني أميّة، ويطلق على دولتهم مصطلح الدّولة العربيّة؛ لأنّهم كانوا يفضّلون العرب على جميع الجنسيّات، خاصّةً في الجيش والوظائف الكبرى، لكن بالطّبع هذا لا يعني أنّهم لم يكونوا يعيّنون من غير العرب في وظائف مختلفةٍ أخرى.

ما هي المبادئ التي استمرّت وأُقِرّت خلال فترة الحكم الأمويّ للنّظام السّياسي؟

1- إقرار مبدأ القوّة

يكون ذلك بإعطاء شرعيّة للحاكم الذي يسيطر على الحكم بالقوّة، وذلك منذ أن استلم معاوية بن أبي سفيان الحكم، وحارب عليّ بن أبي طالب بالقوّة في معركة صفين وانتصر فيها، فأصبح هذا الحكم وكأنّه يجوز في العالم الإسلامي.

2- مبدأ الجبر في السّلطة (الجبريّة)

كلّ نظام الحكم كان يقوم عليه، بمعنى نسبة العمالة لله بدلاً من العباد، وأنّ الأعمال كلّها تكون محدّدةً مسبقًا، خاصّةً الأعمال التي تُتَّهم فيها أو تكون غير مقبولة، فعندما قال النّاس للأمويّين أنّهم استولوا على الخلافة بالقوّة وأنّه لا يجوز، وحوّلوا نظام الحكم لملكيٌّ والإسلام يكره الملكيّة كونها منبوذة، برّروا الأمر على أنّ الخلافة من الله، وأنذه لو لم يرد إعطاء الخلافة للأمويّين لما حصلوا عليها، وعليه فهم تهرّبوا من المسؤوليّة تجاه الدّماء التي سُفِكَت.

مقابل الجبريّة ظهرت جماعة عكسهم وهي القدريّة، وقالت هذه الجماعة أنّ ما يدعونه الجبريّون غير صحيح، فهناك ربطٌ بين الإيمان والعمل، وما يقومون به مسؤولين عنه؛ كونهم قاموا به بكامل حريّتهم.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

3- إقرار مبدأ التّوريث للخلافة

لم يعد انتقال السّلطة قائمًا على الانتخاب كما كان زمن الخلافة الرّاشدة، إذ أقرّ معاوية مبدأ التّوريث، فقد أخبر المسلمين أن يبايعوا ابنه يزيد، وذلك بحجّة أن يكون الخليفة معروفًا ولا يحدث تنازلٌ على الخلافة من وجهة نظره، وعليه انتقال السّلطة يكون سلميًّا.

تنبع فكرة التّوريث أيضًا من رغبة العربيّ في الاحتفاظ بالحكم والمُلك للعائلة، وعاطفة الأبوّة، وقد عارض المسلمون وفقهاء الإسلام نظام التّوريث هذا، فالنّظام سيئٌ ويمكن للخليفة وعائلته أن يصبحوا مستبدّين لكنهم أُجبِروا عليه، ومشوا على هذا النّظام وكأنّه قاعدة للعالم الإسلامي.

4- بيعة الضّلالة/ الاضطّرار/ الواقع

تعني أنّ الخليفة قويٌّ عسكريًّا ولا يمكن تغييره، وبالنّسبة للمسلمين كان أفضل لهم أن يبايعوا الخليفة من أن يحاربوه، حتّى لو كانوا معارضين أو غير راضين عنه، وهذه هي بيعة الضّلالة التي تكون بالإجبار، والفقهاء أخذوها كتبريرٍ لما يحدث في الواقع، واستغلّوا الحالة النفسيّة عند العرب.

5- ظهور عددٌ كبيرٌ من الأحزاب الدّينيّة

بالرّغم من كلّ الهجوم والحديث عن بني أميّة، إلا أنّهم كانوا أكثر النّاس تسامحًا من ناحية حريّة الرّأي للمسلمين، الحريّة الوحيدة الممنوعة كانت المطالبة بتغيير نظام الحاكم بالفعل "لو كان مجرّد كلام فلا يهمّهم"، وذلك أنّ الخلافة أصبحت وكأنّها حقّ لعائلة وبني أميّة.

وعلى هذا الأساس، تشكّلت معظم الأحزاب السّياسيّة في الإسلام، ورغم أنّها قد تبدو قائمةً على الاختلافات العقائديّة، إلا أنّها قائمة على النّظام السّياسي، ومن الأحقّ بها وصاحب الشّرعية.

أمثلة على الأحزاب التي كانت موجودة:

أ) الشّيعة

هم أول وأهم جماعةٍ ظهرت في الإسلام، يؤمنون بحق عليٍّ بالخلافة، وفقًا لوصيّة الرّسول التي وصّى فيها عليًّا بالخلافة على حدّ زعمهم، وقد اتّخذ الشّيعة وسائلَ عدّة لإثبات وصاية الرّسول، على رأسها حادثة أنّ الرّسول ﷺ وهو عائدٌ من الحجّ وقف عند نبع مياهٍ بين مكّة والمدينة (غدير خم)، وجمع المسلمين وخطب بهم ومسك بيديّ عليٍّ وقال: "اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه"، وأخذوها الشّيعة على أنّها وصيّة للخلافة لكن في الحقيقة هذا غير صحيح، فهذا القول كان ردًّا على انتقاداتٍ وُجّهَت لعليّ، فأراد الرّدّ عليها وإيقافها، وعليه، فإنّ الرّسول لم يوصِ أحدٌ بالخلافة.

وضع الشّيعة عقائدَ كثيرة، من ضمنها عصمة الإمام، فقالوا أنّ الإمام لا يخطئ، وإن أخطأ فالمخطئ ليس هو إنّما الله، بأنّ العمل كان سيتمّ ولكن في آخر لحظةٍ تغيّر الأمر ووُجّه نحو أمرٍ آخر.

ابتدع الشّيعة فكرة الإمام/ المهدي المنتظر، وهي فكرةٌ طرحت للطّبقات المسحوقة التي لم تكن قادرة على أخذ حقّها بالطّريقة العادلة، ورأوا أنّ الحاكم ظالم، فكان المهدي المنتظر طريقةٌ لتسكيت الناس على أنّ

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

شخصًا سيأتي في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلاً، وأصبح المهدي المنتظر جزءًا من عقائدهم الأساسيّة ومن لا يؤمن به لا يعدّ شيعيّا.

ب) الخوارجة

هم فرقةٌ وجماعةٌ إسلاميّة انشقت عن عليٍّ بن أبي طالب بعد نتائج التّحكيم القائمة على الخلاف بين عليّ ومعاوية في معركة صفّين، إذ كانت لصالح معاوية، ورفضوها الخوارج فخرجوا عن علي.

لم يسمّوا الخوارج أنفسهم بهذا المصطلح، إنّما كانوا يسمّون أنفسهم بالشوراء، إذ أخذوا الاسم من آياتٍ قرآنية، وأمّا عن مصطلح الخوارجة، فالمسلمون سمّوهم بذلك، بمعنى الخروج عن الدّين.

استخدموا مصطلح المحكمة، أي أنّ لا حكم إلا لله، ولا يجوز الحكم بين المسلمين إلا بالشّرع، أمّا أن يحكم الأفراد أفرادًا فهو غير مسموح.

يرى الخوارج أنّ الخلافة يجب أن تكون بالانتخاب وليس التّوريث، ورفضوا قرشيّة الخلافة واستئثارهم لها، فأي شخصٍ يملك الصّفات المطلوبة يمكنه أن يصبح خليفة.

لجؤوا للتّغيير، وقالوا أنّ الوصول للسّلطة وتغيير الحاكم يكون بالسّيف، فلجؤوا إلى الصّراع العسكريّ مع الخلفاء؛ لإسقاطهم والاستيلاء على السّلطة.

كان الخوارج حزبٌ تكفيريّ، وكانوا يقتلون كلّ من يكفرّون، فالكل مباحٌ دمه ما لم يكن من الخوارج، حتّى أنّ الخوارج بعد ذلك انقسموا إلى فرق، وكلّ فرقةٍ بدأت تبيح دم الأخرى.

جـ) القدريّة

هي الفئة التي نادت بحريّة الإرادة، ووقفت ضدّ نظريّة حكم بني أمية (فئة الجبر) حول أنّ الأعمال تكون من الله وليس منهم، والقدريّة تنفي هذا الأمر؛ إذ إنّ الإنسان هو من يصنع تاريخه وعمله، وعُرِفوا لاحقًا باسم المعتزلة.

سمح بنو أميّة باستخدام مصطلح خليفة الله، هذا المصطلح يعطي طابعًا دينيًّا بأنّ الخليفة يصبح ممثّلاً لله على الأرض. الرّاشدون رفضوه، وكان المصطلح ممنوعًا؛ لأنّ الخلافة تكون بحقّ الغائب، والله دائمًا موجوٌد حيّ، فكانوا خلفاءَ للرّسول فقط.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الخلافة العباسية 132 – 156 هـ

ما هي المبادئ التي استمرّت/ أُقِرّت خلال فترة الحكم العباسيّ للنّظام السّياسي؟

1- الحقّ المقدّس بالسّلطة

يكون في نطاق عائلةٍ واحدةٍ فقط، إذ قالوا أنّ لديهم حقٌّ مقدّسٌ بالسّلطة والخلافة، واستندوا في ذلك على آياتٍ من القرآن: **"إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا"**، إذ قالوا أنّهم أهل البيت وهم المطهّرون، وهنا يوجد تلاعبٌ في المعنى، فالأية نزلت في زوجات الرّسول فقط، وليس كلُّ بني هاشم، بأنّ إن ارتكبن فاحشةٌ ستؤثّر على الرّسول، وبالتّالي فإنّ العقاب يكون مضاعفًا، فكان هذا لتطهير بيت الرّسول، فأيّ خللٍ يمكن أن يُستَخدم للإساءة للرّسالة. استندوا أيضًا إلى قول أنّهم من ذوي القربى.

2- عدم جواز نزاع المسلمين على الخلافة

بما أنّهم مقتنعون بوجود حقٍّ مقدّسٍ لهم للخلافة، فإنّهم قالوا أنّه لا يجوز على أيّ مسلمٍ أن ينازعهم على الخلافة إلى أن تقوم السّاعة أو يعود عيسى بن مريم، وأنّ على المسلمين أن يسلّموا لهذه العائلة بالطّاعة المطلقة، وهنا تحوّل الحكم إلى حكمٍ استبداديّ، وأكثر ما يعبّر عن هذا الحكم الاستبدادي هو مقولةٌ مشهورةٌ للخليفة العباسيّ الثاني أبو جعفر المنصوري، مفادها أنّ الأمّة لها حقٌّ واحد، وهو أن يتّجهوا ويدعوا الله لأن يكون رحيمًا فيهم.

3- استغلال الخلافة العباسيّة للدّين

مزجوا بين الدّين والسّياسة، وعليه كان يجب أن يكون حول الخليفة مجموعةٌ من رجال الدّين على الدّوام، وكان ممنوعًا على الخليفة أن يعمل بأمرٍ أو يصدر قرارًا إلا بعد استشارتهم، لكن الاستشارة لم تكن كما نتوقع، فقد كانت للموافقة فقط، وليس التّشاور حول ما هو جيّدٌ أو ضارٌّ للدّولة والأمّة، فالخليفة يكون متّخذًا قراره بالفعل.

مجلس الخليفة لم يكن يخلو من رجال الدّين، ذلك أنّهم من يعطون الخليفة القوّة في المجتمع. وصّى المنصور ابنه قائلاً: **"لا يخلو مجلسك من أهل الدّين"** فوجودهم مؤثّرٌ جدًّا على المجتمع، خاصّةً على فئة العامّة الذين يأخذون بما يقوله الفقيه على اعتبار أنّ كلُّ ما يقوله صحيح.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

4- التّوريث

بالرّغم من مساوئ التّوريث في النّظام الأمويّ، إلا أنّه استمرّ في العصر العباسيّ وبشكلٍ أسوأ، فالأمويّون كانوا على الأقلّ يضعون إثنين أو ثلاثةٌ للخلافة، إن مات الأول يحكم الثّاني، وإن مات الثّاني يحكم الثّالث وهكذا، لكنّ هارون الرّشيد في الفترة العباسيّة أخطأ خطأً كبيرًا، وهو وضْع ثلاثةٍ من أولاده في ثلاثة أقسامَ من العالم الإسلاميّ معًا، كلٌّ يحكم القسم الذي وُضِعَ فيه بشكلٍ مستقل، وهو أسوأ مما فعله الأمويّون فهم على الأقل لم يقسّموا العالم الإسلاميّ وحافظوا على وحدته.

5- انتقال سلطات الخليفة للأمراء الأتراك (أمير الأمراء)

فقد العباسيّون كخلفاءّ القوّة والسّيطرة على الخلافة الإسلاميّة بعد 100 عامٍ من حكمهم فقط، ووجود الخليفة أصبح مجرّد وجودٍ رمزيٍّ لا معنى له، وانتقلت سلطات الخليفة جميعها إلى الأمراء الأتراك؛ ذلك أنّ الخليفة المعتصم أبعد العرب عن الجيش، وأوجد قوّةً عسكريّةً من الأتراك، وبعد المعتصم خرج الأتراك عن كلّ المبادئ، وأصبحت الخلافة بيدهم، ووجد نظام أمير الأمراء.

أمير الأمراء: هو الذي ينتزع جميع سلطات الخليفة ويحكم باسمه: **"إنّي [الخليفة] فوّضتك ما خارج هذا الباب، فاحكم بما شئت، وأعزل من شئت، وولِّ من شئت"**.

فيحكم أمير الأمراء بالفعل (وهو تركيٌّ بالطّبع) ويصبح الخليفة مجرّد شكل، وبسبب هذا، أصبح الخلفاء يخضعون لأمير الأمراء؛ لأنّه لم يعد لديهم أيّ قوّةٍ عسكريّةٍ لخلع أمير الأمراء أو إخضاعه.

إن أراد أمير الأمراء أن يعزل الخليفة، يمكنه ذلك في حالةٍ واحدةٍ فقط أجازها الفقهاء، وهي فقد البصر، فأصبح الأتراك كلّما أرادوا عزل خليفةٍ يحضرون أعوادَ حديدٍ ويسخّنوهم ثمّ يضعونهم في عينيّ الخليفة يخرجون بها مقلتا عينيه، وهكذا يصبح الخليفة أعمىً، ويمكن للأتراك عزله.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الإسلام والثّيوقراطيّة

هل الإسلام نظامٌ ثيوقراطيّ؟

لا، فالحكم الثّيوقراطيّ هو حكم رجال الدّين وترأّسهم السلطة، فالحاكم هنا يعتقد أنّه جاء باختيارٍ من الله، وأنّ الله هو من أشار إلى عائلةٍ معيّنةٍ لأن يصبحوا حكّامًا، وكلّ الأوامر الصّادرة تكون باسم الإرادة الإلهيّة وتكون مقدّسة.

نجد هذا النّظام عند الشّيعة، وليس موجودًا عند أهل السّنة، فيكون حكم الإمام عند الشّيعة واجب الطاعة لا يمكن نقاشه.

في الحكم الثّيوقراطي، لا يمكن للشّعب أن يقرّر من يكون الحاكم، وهذا كان مرفوضًا عند المسلمين، فنجد ذلك في الدّولة العباسيّة التي حاولت تطبيق الأمر بالحقّ المقدّس، وعليه فالإسلام ليس حكمًا ثيوقراطيًّا، وليس من يقرّر كيف يكون النّظام، فلا كهانةً فيه ولا طاعةً عمياء.

الإسلام والدّيموقراطيّة

هل الإسلام نظامٌ ديمقراطيّ؟

حتّى نعرف الإجابة، يجب أن نرى مبادئَ الدّيمقراطيّة، وما إن كان منها في الإسلام:

1- الدّيمقراطيّة هي حكم الشّعب، ويقوم على مبدأ الأخذ برأي الأغلبيّة، وهذا ما نراه في الإسلام الذي يقوم على مبدأ الإجماع.

2- تمنح الدّيمقراطيّة للشعب حريّة القول والعمل والتّملّك والملكيّة والتّجارة...، وكلّ هذا موجودٌ في الإسلام، فمعاوية مثلاً قال أنّ النّاس يمكنهم قول وانتقاد ما يريدون. وتكون الحريّة موجودة و معطاة للكلّ، ولكن دون الاعتداء على العقائد وتحقيرها.

حريّة القول تكون موجودةٌ بكثرةٍ في انتقاد الحكم السّياسي، ويكون المرء حرًّا في تجارته ما دامت سلعته حلال.

3- كما يوجد انتخابٌ في الدّيمقراطيّة فإنّ في الإسلام أيضًا البيعة، وأيضًا يجب أن يكون هناك نظامٌ لتغيير الحاكم كل فترة، إذ لا يجب أن يظلّ الحاكم للأبد (حتى الموت) فلا قانون في الإسلام يؤكّد على ذلك، لكن ما يجعل النّاس يؤكّدون عليه هو فعل عثمان بن عفان، عندما رفض التّنازل عن الخلافة أمام الثّوار وفضّل أن يُقتل على ذلك.

4- السّيادة في الدّيمقراطيّة للقانون، والسّيادة في الإسلام للشّرع.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

لماذا يرفض النّاس الدّيمقراطيّة؟

1- اعترضت الأحزاب الدّينيّة وقالت أنّ النّظام الدّيمقراطي نظامٌ بشريٌّ لا يمكن أن يصل إلى درجة كمال النّظام الإلهيّ، والإسلام نظامٌ كاملٌ لا يحتاج الدّيمقراطيّة، فلا يجوز حكم البشر وإقرار القوانين وفقًا لمبدأ الأخذ برأي الأغلبيّة، فرأي الأغلبيّة قد يكون بأمورٍ حرّمها الإسلام كإباحة شرب الخمر والزّنى وأكل الحرام، كما ويرفضون إعطاء النّاس حريةّ تغيير رأس السّلطة والعائلة الحاكمة بهذه الطّريقة.

2- توجد أمورٌ في الإسلام إلى حاجة للدّيمقراطيّة لتأكيدها، كحريّة اختيار الدّين والتّملك.

3- يرفض البعض الدّيمقراطيّة لأنّها جاءت من الغرب والاستعمار، وأيّ شيءٍ منهم يعدّ مرفوضًا.

بغضّ النّظر عن الحجج الموضوعة لرفض الدّيمقراطيّة، فإنّ هنالك توافقًا كبيرًا ما بين الإسلام والدّيمقراطيّة، وإن كان هناك أمورٌ مرفوضةٌ في الدّيمقراطيّة، فيمكن ببساطةٍ عدم الأخذ بها، ذلك أنّ النّظام الدّيمقراطيّ مختلفٌ من دولةٍ إلى أخرى على أيّة حال.

هل يشترط على الخليفة أن يكون ذكرا؟

لا يوجد نصٌّ شرعيٌّ يقول أنّ المرأة لا يمكنها أن تحكم، فهي بإمكانها تولّي هذا المنصب، لكن ما يمنعها هو التّنشئة الاجتماعيّة التي تبيّن المرأة على أنّها غير قادرة، وأيضًا أنّ كلّ من تولّى هذا المنصب كانوا ذكورًا، فقالوا أنّ الخليفة يجب أن يكون ذكرًا، فعندما تولّت شجرة الدّر الحكم، استغرب النّاس حول كيف لامرأةٍ أن تحكم، وأمّا عن قضيّة الاختلاط، فلا علاقة له؛ لأنّ المرأة تختلط في كلّ المجالات كالتّعليم والعمل والتّجارة، فالأمر ليس موقوفًا على الحكم والخلافة، والاختلاط المحرّم هو ذاك المؤدّي لعلاقةٍ محرّمة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

النّظام الإداريّ في الإسلام (مناصب إداريّة)

1- الوزارة

لم يكن نظام الوزارة معروفًا في الإسلام في بدايته، وعليه قال بعض المؤرّخين أنّ هذا النّظام اقتُبِسَ من الإيرانيّين (الفرس)، وأنّ الكلمة نفسها هي كلمة إيرانيّة، وهذا كلامٌ غير صحيح، إذ نجد أنّه لفظٌ عربيٌّ مشتقٌّ من مجموعةٍ من الكلمات، مثل الوِزْر/ الوَزَر/ الأَزر...، وهي موجودةٌ في القرآن وبعض الأبيات الشّعريّة، وعليه فالكلمة ليست فارسيّة، حتّى ما يقولون أنّه فارسي فهو عندهم بمعنى القوة والبطش، وهذا لا علاقة له بالمنصب، وما هذا كلّه إلا نوعٌ من الهجوم على الحضارة العربيّة الإسلاميّة واتّهامها بكونها مقتبسة.

مصطلح الوزير نفسه لم يكن مستخدمًا في الفترة ما بين زمن الرّسول والأمويّين، لكن كان هناك بعض الأفراد المستشارين الذين يعملون بمهمّة الوزراء فيما بعد، وظهر منصب الوزير في العصر العباسيّ، وأوّل وزيرٍ في الإسلام هو أبو سلمة الخلال، لُقّب بوزير آل البيت، ثم وزير آل محمّد، وهذا المنصب تطوّر عبر الزمن، فبعد 30 عامًا، **ظهر نوعين من الوزارة:**

أ) وزارة التّفويض

هي الوزارة التي يُفوّض فيها الخليفة جميع سلطاته للوزير، فيتصرّف الوزير بشكلٍ مطلق دون أن يعود للخليفة، وأول وزير تفويضٍ هو يحيى بن خالد البرمكي (فارسي)، إذ قال هارون الرشيد له: **"يا أبتي بفضلك أُجلِسْت في هذا المجلس، فاحكم بما شئت واعزل من شئت، وولِّ من شئت، فإنّي غير ناظرٍ في أمرك"**، أي أنّ الوزير يفعل ما يشاء من كلّ النّواحي (دولة/ إدارة/ مال/ جيش...) ولن يراجعه الخليفة.

على هذا الأساس، وجب على وزير التّفويض أن تتوفّر فيه جميع الشّروط الواجب توفّرها في الخليفة ما عدا نسب القرشيّة. **"لماذا؟"**

لأنّه لو اشتُرِطَ أن يكون هذا الوزير من قريش، ستحدث مشاكلَ وفتنٍ وحروب؛ لأنّ معظم الوزراء لم يكونوا عربًا أو قرشيّين أساسًا، فأجاز الفقهاء ذلك.

ب) وزارة التّنفيذ

هي الوزارة التي تقوم على تنفيذ الوزير كلّ ما ينقل إليه الخليفة من مهام، فلا يستطيع فعل شيءٍ إلا بأمره. وهنا يوجد تساهلٌ حول اختيار من سيستلم هذا المنصب، فليس مهمًّا من يكون أو ما تكون ديانته.

2- الحاجب (الحجابي)

هو الشّخص المسؤول عن أمن الخليفة، من خلال تنظيم الزّوار والنّفوذ القادمين إلى القصر. وأول من أوجد هذا النّظام هو معاوية بن أبي سفيان، إذ رأى أنّ 3 من الخلفاء الرّاشدين اغتيلوا، وآخرون حاول البعض اغتيالهم، فلكي يحافظ على حياته أوجد نظام الحاجب.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

وبحكم اتّصال الحاجب المباشر بالخليفة، أصبح من أهمّ الشّخصيّات والمستشارين في الدّولة، وأكثر المؤثّرين على الخليفة.

3- إمارة الولايات

موجودٌ من زمن الرّسول، إذ يرسل ولاةً وأمراءَ إلى الأقاليم، **وتُحَدّد وظائفهم في قضيّتين:**

أ) تعليم النّاس الأمور الدّينيّة، فيتمّ اختيار الوالي من أكثر النّاس كفاءةً ومعرفةً بالقرآن، وأفضلهم هم أوّل من دخلوا الإسلام وواكبوا الرّسالة ونزول القرآن.

ب) جمع الصّدقات (الزّكاة).

السّياسات المتّبعة في إمارة الولايات

يقول الكثيرون أنّ سياسة أبو بكر كسياسة الرّسول لم تختلف، فإن كان للرّسول جانبًا معين يمشي عليه، يمشي أبو بكرٍ عليه أيضًا، لكن في زمن عمر اختلف الأمر؛ إذ أصبح العالم الإسلاميّ كبيرًا يمتدّ من شمال أفريقيا إلى شمال إيران، فقسّم العالم الإسلاميّ إلى خمس ولاياتٍ رئيسيّة، ووضع والٍ على كلّ واحدٍ منها، واتّبع مبدأً بمثل السّابق: **"إنّما أرسل لكم عمّالاً ليعلّموكم أمورَ دينكم وسننكم، لا ليضربوا أبشار كم"**، فقد سمع عمر أنّ بعض الوزراء يجلدون النّاس إن لم يدفعوا ضرائبهم.

نظام المحاسبة

ابتكر عمر نظامًا في التّعامل مع الأمراء أو الولاة، وهو نظام المحاسبة، وهو النّظام الذي يُعْنى بأنّ من يُنهي وظيفته، عليه أن يثبت من أين أتى بأمواله، فإن استطاع ذلك يأخذ أمواله، وإن لم يستطع يُؤْخَذ منه النّصف ويُتْرَك له النّصف.

أنواع الإمارات في العالم الإسلاميّ:

أ) إمارة الاستيلاء (الواقع)

هي السّيطرة والاستيلاء على شيءٍ معيّنٍ بالقوّة، إذ يكوّن الوالي في المدينة قوّةً عسكريّةً ويحوّلها إلى مركزٍ للحكم أو منطقة ولاية تابعة لها ويحكمها، ولا يستطيع الخليفة أن يعزله، وعليه يقوم بتعيينه؛ ليكسبه لصالحه.

ب) إمارات الاستكفاء (لا مركزي)

يقوم الخليفة باختيار شخصٍ أثبت ولاءه للخليفة، ولديه القدرات المطلوبة لتعيينه على إحدى المناطق في العالم الإسلاميّ، ويسمح له بالتّصرف بشكلٍ مطلقٍ تقريبًا، ولكن برضا الخليفة، والخليفة غير مجبرٌ على تعيينه، ويُمنَع على الوالي أن يقتل أيّ أحدٍ قبل أن يراجع الخليفة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

جـ) إمارة خاصة

يعيّن الخليفة واليين على المنطقة، واحدٌ للمال وآخر للإدارة (العسكر)، كما في مصر، إذ قام معاوية بوضع عمرو بن العاص واليًا للإدارة على مصر، وآخر بجانبه مسؤولاً عن المال، وكان الهدف من ذلك منع امتلاك الوالي قوّةً عسكريّةً مستقلّةً عن الخليفة، فيقول عمرو لمعاوية: **"أنا كمن يمسك قرنيّ البقرة وغيري يحلبها"**، أي أنّ الإدارة بين يديه، وكل ما يخرج من انتاج هذه الإمارة يذهب إلى معاوية.

فلو أراد المرء أن يكوّن قوّة عسكريّة، فإنّه بحاجةٍ للمال، ولو أراد عمرو تكوين قوّة، فإنّ النّاس لن يتبعونه؛ لعدم امتلاكه الأموال.

4- الدّواوين في الإسلام

يقال أنّ كلمة ديوان مأخوذةٌ من الفرس بمعنى المجنون أو كثير الصّياح أو الحركة، لكن فعليًّا فإنّ الكلمة عربية، فالعرب كانوا يقولون أن **"الشعر ديوان العرب، به حُفِظَت الأنساب، وعُرِفَت المآثر".**

الديوان: سجل، أو المؤسّسة التي كانت تُعنى بأحد الشّؤون، سواء الاقتصاديّة أو التّجاريّة أو السّياسيّة...إلخ.

أنواع الدّواوين في الإسلام

أ) ديوان الجند

هو أوّل ديوانٍ ظهر في الإسلام، وظهوره كان وفقًا للحاجة، إذ أصبح الجيش الإسلاميّ ضخمًا وموزّعًا في أماكن مختلفة، فما كان أمام عمر لحلّ الأزمة إلا القيام بعمليّة الدّواوين، ففكرة أن يأتي الجند من مناطقهم وإرسال رسائل لتجهيزهم لمناطق الفتح أصبحت غير عمليّة، فالعالم الإسلامي كبير، ولا بدّ من تنظيم الجند.

يُسجَّل في ديوان الجند أسماء المقاتلين في المناطق المختلفة، ويُسجَّلون وفقًا لقبائلهم، وكان يُسجَّل ما إن كان الجنديّ فارسًا ومعه خيلٌ أم لا، إذ يأخذ الفارس ضعف الرّاتب، ويُسجَّل أيضًا نوع الأسلحة للشّخص، وصفات أو سمات الشّخص وميّزات جسده، حتّى إذا مات ولم يُعرَف من وجهه يُعرَف من تلك الميّزات.

ب) ديوان الرّواتب (العطاء)

يُحدّد فيه راتب كلّ جنديٍّ ومخصّصاته، وهذا الدّيوان منفصلٌ نوعًا ما عن ديوان الجند؛ فالرّواتب التي تُصرَف تكون أيضًا لمستحقّين آخرين غير الجنود. **ونُظّم هذا الدّيوان على أسسٍ مختلفة:**

1) القرابة من الرّسول: فكانت أولى الرّواتب التي خُصّصت لزوجات الرّسول، فوضع عمر بن الخطّاب لهنّ رواتب، وكانت مختلفة، أعلاها كانت لعائشة (12 ألف درهم)، وكان راتبها الأعلى لأنّها الأكثر حبًّا للرّسول.

لماذا وُضعت الرّواتب لزوجات الرّسول؟

بسبب منع زوجات الرّسول من الزّواج بعد وفاته، فكان على الدّولة أن ترعاهم.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

2) السّابقة في الإسلام: تكون الرّواتب مختلفة بناءً على من أسلم مبكرًّا، ومن هاجر أو صاحب الرّسول، وإن كان من أهل البدر أم لا، فقد فُضّل البدريّون على من شارك في باقي المعارك، لما لمعركة بدر أهميّة كبيرة عند المسلمين.

3) الحرب: فمن حارب مع الرّسول ليس كمن حارب ضدّ الرّسول في البداية، فتختلف الرّواتب.

دخل البعض في نظام العطاء من باب الرّعاية الاجتماعيّة، كالشّيوخ (كبار السّن) والأرامل.

جـ) ديوان الخراج

تُعنى بالضّرائب التي فُرِضَت على الأراضي الزّراعيّة، وفي البداية لم يغيّر المسلمون شيئًا في المناطق المفتوحة، وتركوها كما هي وبيد السّكان المحليّين وبلغتهم، وكان السّبب هو عدم معرفة المسلمين بطبيعة الأراضي المفتوحة، ولا المزروعات أو كميّة الانتاج، فكان أولى النّاس هم سكّان البلاد، وبقي هذا الدّيوان هكذا إلى عام 76 هـ، إذ قام عبد الملك بحركة تعريب دواوين الخراج، والسّبب هو مسح المسلمين للأراضي أكثر من مرّة، ومعرفة طبيعتها، فأصبح من اللازم نقل الدّواوين للّغة العربيّة، وهذا ما يسمّى بتعريب الدّواوين.

د) ديوان الرّسائل

هو الدّيوان الذي يُعنى بكتابة رسائل الخليفة ومراسلاته، فيعيّن وكتّابًا محترفين وعلى درجةٍ عاليةٍ من الثقافة، كالجاحظ، فيكتب رسائل الخليفة إمّا للحكّام الآخرين، أو للموظّفين الكبار في الدّولة، وأيضًا يكتب عقود الإقطاع والتّوظيف.

على رأس هذا الدّيوان، يوجد شخصٌ يسمّونه بكاتم السّر، وهو الذي يقود الدّيوان ويرى كلّ مراسلات الخليفة الصّادرة والواردة بما يتعلق بالدّولة، وإن كان هناك أيّ معلومةٍ لا يريد الخليفة أن تظهر للعلن وظهرت، يعرف أنّ كاتم السر هو السّبب، ومن هنا تكمن خطورة هذا المنصب.

هـ) ديوان البريد

هو الدّيوان الذي يُعنى بنقل الرّسائل الخاصّة والعامّة (رسائل الدّولة والنّاس) من منطقة إلى أخرى، وعادةً ما يُبنى هذا النّظام وفقًا إلى تقسيم المسافة بين المدن إلى عددٍ من المحطّات (محطات البريد) حسب جغرافيّة المناطق.

محطّة البريد: هي عبارة عن قصرٍ أو بناياتٍ ضخمة جدًّا، تحتوي على فرسان وخيول و حمامٍ زاجل وخدمات وغرف لإقامة عمّال البريد.

ينتقل البريد عادةً من محطّةٍ إلى أخرى دون انتقال عامل البريد نفسه إلى كلّ المحطّات، فمن المحطة الأولى ينتقل العامل إلى الثّانية، وعند الثّانية يسلّم العامل البريد لغيره، وينتقل الثّاني من المحطّة الثّانية إلى الثّالثة، وهكذا حتّى يصلوا إلى الهدف، فهذه الحركة تساعد في سرعة نقل البريد.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

كان البريد في البداية مقتصرًا على نقل الرّسائل، وبعد ذلك بدأ يتطوّر حتى أصبح **يشمل أعمالاً إضافيّةً كثيرة، من ضمنها:**

1) نقل الوفود والسّفراء، فيتلقّاهم عامل البريد على الحدود، وينقلهم من محطّةٍ إلى أخرى حتّى يصلوا إلى الخليفة أو العاصمة.

2) نقل الثّوار إذا تمّ القبض عليهم، فينقلوهم عمّال البريد إلى الخليفة أو العاصمة.

3) أصبحوا يتطرّقون إلى بعض الأعمال الحربيّة مثل التّجسّس (جهاز المخابرات)، فيتجسّسون على الولاة والقضاة والأمراء في المناطق المختلفة، فيكتب عمّال البريد للخليفة كلّ ما يتعلّق بأخبار الأقاليم المختلفة، من حيث أحكام القضاة وممارسات الولاة.

4) يكتبون أيضًا حول بعض الظّواهر الطّبيعية والأسعار.

5) البعض يقول أنّ من مهامهم نقل الثّلوج؛ لغرض استخدامها في المشروبات الكحوليّة أو ما شابه.

أصبح الحاكم يعتبر البريد أحد الأدوات الحكم الرّئيسيّة.

و) ديوان الخاتم

يتعلّق بختم الرّسائل، فكلّ خليفةٍ لديه ختمٌ خاصٌّ به، وكلّما يكتبون رسالةً يختمونها من الخارج بمادّةٍ من الشّمع الأحمر، وبدأ ذلك في زمن معاوية، إذ رأى أنّ ختم الرّسائل من الدّاخل (كما كان الرّسول يفعل) لا يكفي؛ لأنّه من السّهل التّلاعب بها، كما حدث عندما أرسل رسالةً مع أحدهم إلى والي البصرة أو الكوفة بمكافأة 10 آلاف درهم، وفي الطريق فتح الرّجل الرّسالة وأضاف صفرًا، فأصبح المبلغ 100 ألف، وهنا أصبح لا بدّ من ختم الرّسالة بالشّمع، حتّى إذا فُتِحَت تتكسّر المادّة ويتبين أنّ الرّسالة فُتِحَت.

ز) ديوان الطّراز

يتعلّق بانتاج ملابس الخليفة وحاشيته وموظّفي الدّولة، نظرًا لامتلاك كلّ واحدٍ منهم ملابسض خاصّةً بهم، وأيضًا يصنعون الأعلام والرموز.

حـ) ديوان الزّكاة

تُجمَع الزّكاة من النّاس من قبل لجانٍ يتولّون عمليّة التّوزيع حسب المستحقّين.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

5- الشرطة

جهازٌ مهمّته الحفاظ على الأمن في المدن أو الدّولة، وفي عصر الرّسول لم يكن هناك شرطة، إنّما العسس، وهم مجموعةٌ من الأفراد المتطوّعين لحراسة المدينة في الليل دون مقابل، وفي زمن عليّ بالذّات ظهرت مؤسّسة الشّرطة، وقالوا أنّ معظمها كانت من المجوس أو الفرس، وفي العالم الإسلامي فيما بعد أصبح والي المدينة هو صاحب الشّرطة نفسه، **وفي الأندلس انقسمت الشّرطة إلى 3 أنواع:**

أ) الشّرطة الكبرى: هي التي تنظر في المسائل الخاصّة بكبار القوم والشّخصيات المتنفّذة، كالأمراء والزّعماء العسكريّين، أي المسؤولة عن الأفراد الذين لا يستطيع القاضي إجبارهم على الحضور إلى مجلس القضاء، وذلك لأنّ رئيس الشّرطة الكبرى هو الخليفة نفسه.

ب) الشرطة الوسطى: تكون للطّبقة الوسطى في المجتمع وطبقة الأعيان (بياض الأمّة).

جـ) الشّرطة الصّغرى: تكون لعامّة النّاس أو النّاس العاديّين.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

النّظام الدّيني في الإسلام (مناصب دينيّة)

1- القضاء

"حسب ابن خلدون": هو منصب الفصل بين النّاس في الخصومات حسمًا للتّداعي وقطعًا للتّنازع، وفقًا للأحكام الشّرعيّة الموجودة في القرآن والسّنة ومصادر التّشريع.

القضاء موجودٌ في كلّ الأمم، وفي الإسلام يعتبر من أكثر المناصب خطورةً، ويمكن لصاحب المنصب أن يُعاقَب عليها إن استُغلّت بشكلٍ سلبيّ، فإن فُقِدَت العدالة تحدث الفوضى، ومن يتسلّم هذا المنصب يجب أن يكون عادلاً ويمشي على الطّريق الصّحيح.

كان يقوم نظام القضاء عند العرب بالعشائر، فالقاضي لا يكون شخصًا واحدًا، وأحيانًا يقضون وفقًا للعادات والتّقاليد، لا لقوانين مكتوبة، وتنفيذ القانون أدبيّ، أي لم يكن هناك جهاز شرطةٍ قبل الإسلام، بل يلتزم الشّخص أدبيًّا أو إجبارًا، وإن لم يعمل به يُعاقَب.

كان هناك فئةٌ من الكهّان عند العرب قبل الإسلام، ومنصب الكاهن ليس دينيًّا، إنّما هو منصبٌ يُعطى للفرد المتميّز بدرجةٍ عاليةٍ من الذّكاء والقدرة على حلّ المشاكل التي لم تُرَد من قبل، وكان هناك اعتقادٌ أنّهم يأتون بهذه الأحكام باتّصالهم بالجن.

*** أمثلة على ما كان الكّهان يعملون**

أ) نذر عبد المطلب أنّ إن عاش 10 من أولاده سيضحّي بواحدٍ منهم للآلهة، فوقع الاختيار على والد الرّسول عبد الله، وأهل مكّة رفضوا ذلك، لكن لأنّه ندر (والنّذر واجب الوفاء)، أصبح هناك خلافٌ ومشاكل، ولحلّ هذه المسألة، ذهبوا إلى كهّان العرب، وقالوا هؤلاء أنّ النّذر الحرام غير واجب التّنفيذ بالحرف، وحلّوها بالقرعة بين عبد الله و مجموعةٍ من الإبل، وضحّوا بالإبل في النّهاية، وهذه قضيّةٌ لم تمرّ عليهم من قبل.

ب) كان أبو جهل أحد كهّان العرب، وهو من جاء بقضيّة قتل الرّسول، بأن يأتي واحدٌ من كلّ عشيرةٍ ويتشاركون في قتله، وهنا لن يستطيع بنو هاشم محاربة جميع العرب، وسيضطّرون إلى قبول الديّة.

كان أوّل قاضٍ في الإسلام هو الرّسول، وفعليًّا فإنّ الرّسول لم يكن يصدر أحكامًا لوحده، بل كان يستشير المسلمين، كحكم الأسرى في بدر، الذي اتفقوا بعد المشاورة على حكم الفداء.

تغيّرت الأمور في زمن عمر بن الخطّاب، إذ وُضِعَت في عصره معظم النّظم الإداريّة، فقد كان التّوسّع الإسلاميّ هائلاً جغرافيًّا، ودخلت قوميّاتٌ جديدةٌ و مشاكلَ يجب حلّها.

قام عمر بإرسال رسالةٍ لتعيين قضاةٍ في العالم الإسلاميّ، ووضع فيها أسس القضاء في الإسلام، وكانت تقريبًا موحّدةً لكلّ قضاة العالم الإسلامي.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

ما هي هذه الأسس؟

أ) القضاء فريضة محكمة وسنّة متّبعة

أي أنّها فرضٌ من الله، وفي القرآن ذُكِرَت إشاراتٌ حول وجود نظام قضاء. وهي سنّة متّبعة؛ أي أنّ الرّسول كان يمارسها.

ب) حسن الاستماع والفهم

من الضروريّ أن يفهم القاضي القضيّة، وللوصول إلى الحكم الصّحيح يجب سماع القضيّة من الطّرفين، المدّعي والمدّعى عليه.

جـ) "آسي في بين النّاس في مجلسك ووجهك وعدلك"

يجب المساواة بين النّاس في المجلس، فكلا المدّعي والمدّعى عليه بمثابة نفس الرّتبة في المجلس، وطريقة استقبالهم يجب أن تكون مساوية دون تفضيلٍ لأحد الطّرفين، ويجب العدل في الحكم دون تمييز، فالحكم الواحد يُطبّق على الجميع، وذلك حتى لا ييأس الضّعيف، ويتوقّف عن الذّهاب للقضاة لحل مشاكله، فيلجأ للقضاء العشائري.

د) البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر

من يدّعي على غيره يجب أن يحضر معه دليلاً، ومن أنكر يجب عليه حلفان اليمين على الكتاب المقدس.

هـ) الاستئناف

يجوز للقاضي تغيير الحكم إن تبيّن بعد فترةٍ أنّه أخطأ فيه، وتغييره في هذه الحالة واجب.

و) شهادة المسلم على المسلم

يجوز للمسلم أن يشهد على المسلم، ولا تُقبَل شهادة ثلاث فئات:

1) المجلود في حدّ (عقوبة الزّاني وشارب الخمر)

2) شاهد الزّور

3) المشكوك في نسبه

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

2- الحسبة

يختصرونها بعامل السّوق، وموضوعها الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ويُقال أنّ أوّل محتسبٍ في الإسلام هو الرّسول.

وظائف المحتسب

أ) مراقبة الأسواق والنّقود والبضائع.

ب) مراقبة الآداب العامّة.

جـ) مراقبة الحمّالين على السّفن والحيوانات.

د) مراقبة مراكز تدريس الأطفال والمساجد وخطباء الجوامع.

هـ) مراقبة المباني وإيجاد التي تتصدع لجعل صاحبها يهدمها ويعيد بناءها.

و) جواز إصدار الأحكام على النّاس ما بين الإشهار والقتل.

ز) المراقبة على أصحاب الصّناعات.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

النّظام الاقتصاديّ في الإسلام

يقوم النّظام الاقتصاديّ على نشاطين، التّجارة والزّراعة، سنتحدّث عن التّجارة هنا.

التجارة

نتجت أهميّة العالم العربيّ في التّجارة من خلال موقعها المتوسّط في العالم، فكان يلعب دور الوسيط بين الشّرق والغرب، فحتّى الآن لا يستطيع أحدٌ الاستغناء عن العالم العربيّ كخطّ تجارةٍ أو مرور، بالرّغم من كلّ التّقدم.

كانت الخطوط التّجاريّة موجودةً في العالم العربيّ منذ القدم، إذ كانت الحضارات القديمة تتّجه لموانئ اليمن، ومع مجيء الإسلام زادت السّيطرة العربيّة والإسلاميّة على خطوط التّجارة، فالتي كانت تحت بلاد فارس وبيزنطة أصبحت بيد المسلمين، وعلى إثره ظهرت بعض التّجارات المهمّة، كتجارة الذّهب والعبيد من أفريقيا.

من أهم خطوط التّجارة القديمة والإسلاميّة:

1- الخطّ البرّي (طريق الحرير)

يمتدّ من الصّين إلى شمال إيران، ومن إيران نحو هضبة الأناضول ثم إلى العراق وبلاد الشّام وسواحل البحر المتوسّط.

2- الخطّ البحري

يمتدّ من الهند إلى موانئ اليمن، ومنها تُحَمّل التّجارات التي تأتي بها السّفن على القوارب والجمال.

3- خطّ البحر الأحمر

هو الخطّ التّجاري الأهمّ، يمتدّ من جنوب الجزيرة العربيّة حتّى العقبة، ويمرّ بمكّة والمدينة، وقسمٌ منه يمتدّ إلى العراق، وخطٌّ يتّجه إلى سواحل مصر وبلاد الشّام، ثمّ إلى أوروبا.

كلُّ هذه الخطوط أصبحت تحت سيطرة الدّولة الإسلاميّة.

رأس الرّجاء الصّالح

عام 1492 م، اكتشف الغرب في الوقت الذي كانوا يحاولون فيه احتكار التّجارة رأس الرّجاء الصالح، الذي يقوم على أساس الدّوران حول جنوب أفريقيا للوصول إلى الشّمال، وهذا الخطّ لم يؤثّر كثيرًا على خطّ التّجارة العربيّ؛ لأنّ سرعان ما اكتشف العالم أنّ هذا الدّوران أكثر تكلفةً والمسافة طويلةٌ جدًّا وعرضةٌ لكثيرٍ

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

من التّيّارات البحريّة فهي ليست منطقةً هادئة، كذلك وجود القراصنة، ما يعرّضهم للخطر، فاستعاد الخطّ العربيّ مكانته بعد فترةٍ قصيرة، ولم ينجح الغرب في تحويل التّجارة.

مشروعيّة التّجارة

كان المجتمع القرشيّ الذي نشأت فيه الحضارة العربيّة مجتمعًا تجاريًّا، وكان هناك تشجيعٌ على التّجارة، والرّسول كان يعمل في التّجارة، فقد قال: **"الرّزق عشرة أعشار، تسعةٌ في التّجارة"**، وهذا يعكس واقع مكّة، والتّجارة من الأعمال الحلال التي يشجّع عليها القرآن.

وأمّا عن البيع والرّبا، فتقول قريش أنّ كلا الرّبا والبيع نفس الشّيء، لكنّ الرّسول أنكر ذلك، ونزلت آيةٌ تؤيّد موقف الرّسول: **"وأحلّ الله البيع وحرّم الرّبا"**، والرّبا حُرّم لأسبابٍ اجتماعيّةٍ واقتصاديّةٍ ذكرناها سابقًا.

الإسلام والتّجارة

ساعدت التّجارة على نشر الدّين الإسلاميّ في المناطق البعيدة كالصّين، إذ إنّ التّاجر يعكس شخصيّته هو دينه، فإن كان يعطي انطباعًا جيّدًا، فإنه يعطي طابعًا عن مجتمعه بأكمله ودينه، والعكس صحيح.

استمرّ ربط الدّين بالتّجارة، فالمواسم الدّينيّة قد تتحوّل إلى مواسم تجاريّة، ويجوز لأهل البلد استغلال هذه المواسم للتّجارة، كالذي يأخذ تجارته معه للحج.

تحديد الرّبح

هل يوجد تحديدٌ للرّبح في الإسلام؟

لا يحدّد الإسلام الأرباح أو الأسعار، فالشّخص يربح كما يريد، على أن يضمن أنّ الدّولة تعطي حرّيّة النّقل والتّجارة من مكانٍ إلى آخر داخل العالم الإسلامي، وفعليًّا فإنّه طالما توجد حرّيّة، تلقائيًّا سيحدث ضبطٌ للسّعر والرّبح (السّوق يقرّره تلقائيًّا)، فإن جاء مجموعةٌ من النّاس واستوردوا بضاعةً من شركةٍ أو مؤسّسة معيّنة، فإنّه وبهذه اللّحظة تحتاج هذه الأسعار أن تتوازن في السّوق، فمن غير المنطقيّ أن يبيع أحدٌ بضاعته بـ 10 آلاف وآخر بـ 4 ألاف، الكل سيلجأ للرّخيص هنا، فيضطّر صاحب الـ10 آلاف أن يخفّض السّعر.

توجد بعض الحالات التي تتدخّل فيها الدّولة وتحدّد الأسعار، وذلك في الحالات الطّارئة مثل المجاعات والحروب والأوبئة، إذ إنّ الدّخل لدى السّكان في هذه الحالات قليلٌ ولا يجوز استغلال النّاس ورفع الأسعار.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الصّادرات التي كان المسلمون يتعاملون بها (ما يتاجرون به)

1- التّوابل

كانت من أكثر المحاصيل التي ينقلها العالم العربيّ من الشّرق إلى الغرب، وكان يتمّ استهلاكها بكميّاتٍ كبيرة في تغيير الأطعمة، فمن يعمل بالتّوابل كانوا أكبر أثرياء العالم العربيّ الإسلاميّ، لدرجة أنّ الدّولة كانت أحيانًا تقترض من هؤلاء الأثرياء، وأحيانًا تحتكر الدّولة هذه التّجارة، لعدم الرغبة بأن يعمل النّاس بها.

2- البخّور

كان لها استخداماتٌ كثيرة:

أ) طرد الأمراض النّاجمة عن الأرواح الشّيطانيّة، وشفاء النّاس.

ب) أداء طقوس العبادة قديمًا في المعابد والكنائس.

جـ) تبخير الأجساد والبيوت.

د) الشّعوذة.

وكان البخّور للطبقة الغنيّة في العالم الإسلاميّ، أهل الشّام لم يستعملونه كثيرًا، أو بقدر أهل المناطق الحارّة.

3- الذّهب والألماس والعبيد

كانت ضمن التّجارات المهمّة بعد وصول المسلمين إلى جنوب أفريقيا.

وسائل التّعامل التّجاريّة

1- السّفتجة

وهي شبيهةٌ بالكمبيالات، وكان العرب يستعملونها للحفاظ على أرواح التّجار عند انتقالهم من منطقةٍ إلى أخرى، فإن كان التّاجر يتنقّل ومعه كميّة من المال، وقطّاع الطّرق علموا بالأمر، فإنّ حياة التّاجر ستكون معرّضةً للخطر.

لنقل أنّ تاجرًا جاء من الصّين إلى العراق مع بضاعته، يبيع بضاعته ويحصل على ورقةٍ مكتوبٌ عليها المبلغ الذي يستحقّه، وتكون مختومة، ثم يذهب إلى لصين ويأخذ وكيل العراق الورقة ويتأكّد منها، ثمّ يعطي التّاجر أمواله.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

2- المقايضة

هو تبديل سلعةٍ بسلعةٍ أخرى، وهي أقدم وسيلةٍ استخدمها البشر في التّعامل التّجاري، وما زالت موجودةٌ حتّى اليوم.

3- النّقود

وهي 3 أقسام:

أ) العملة الذّهبيّة (الدّينار)

وهي أهمّ نقدٍ على مرّ التّاريخ، وقيمة أيّ سلعةٍ يشتريها الشّخص هي بما تساوي من الذّهب، ومرتبطةٌ بالدّينار في العالم القديم، وتساوي أيّام الدّولة الإسلاميّة والبيزنطيّة 4 جرامات وربعٌ من الذّهب، والتّعامل به يكون بالوزن وليس العدّ، وفي القطعة المعدنية يجب أن تكون النّسبة 92% حتى يكون الذّهب حقيقيًّا وله قيمة، ولو كانت النّسبة أقلّ فيكون مغشوشًا.

ب) العملة الفضّيّة (الدّرهم)

وهي عملة فارسيّة الأصل، ذلك أنّ بلاد فارس كانت تنتج الفضّة بكميّاتٍ كبيرة، ويساوي الدّرهم عُشْرٌ من الدّينار أو 12/1 من الدّينار حسب الفترة، وفي الإسلام لـ 3 أو 4 قرونٍ كانت عُشْرًا.

جـ) العملة النّحاسيّة (الفلس)

لا قيمةً كبيرةً له، إذ لم تكن النّاس تقبل عليه كثيرًا، لكن كانوا مضطّرين للتّعامل به في الأعمال الصّغيرة كشراء الخضار، لكن في التّعاملات التّجاريّة الضّخمة كانت بالذّهب، حتّى أنّه ندر استخدام الفضّة.

الصّناعات في الإسلام

معظمها صناعاتٌ للاكتفاء الذّاتي، وكانت تتمّ في القرى والأرياف،وأشهر الصّناعات صناعة السّيوف والملابس، كالجبّة في اليمن، وأحيانا كان يدخل في صناعة الملابس خيوط الذّهب فيكون سعرها عالٍ، إضافةً إلى صناعة الملابس القطنيّة والصّوفيّة والكتّانيّة للنّاس العاديّين. صناعةٌ أخرى وهي السّكر بأنواعه المختلفة، كان مرتفعًا الثّمن، ويزرعونه في مصر والأغوار والأندلس.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

النّظام الماليّ في الإسلام (الضّرائب)

تقسم الضّرائب إلى قسمين:

ضرائب شرعيّة: هي تلك الضّرائب التي لها نصٌّ إمّا بالقرآن، أو أحاديث الرّسول، أو أقرّها الصّحابة، أو اجتهد حولها الفقهاء، ويجوز جمعها من النّاس.

ضرائب غير شرعيّة: يطلق عليها المكوس، وهي تلك الضّرائب التي تُقرّر من قبل الدّولة، ولا يجيزها الفقهاء، وتكون بأرقامٍ كبيرةٍ لا يجوز جمعها، والمكوس ظهرت بعد وفاة الرّسول بفترةٍ طويلة.

الضّرائب الشّرعيّة (مصادر ماليّة)

1- الزّكاة

وُرِدَت في القرآن بآياتٍ واضحة، وتجب على المسلم أن يدفعها، وكانت الزّكاة تعرّف على أنّها مبلغٌ من المال يخرجه الأغنياء ومتوسّطي الحال، أو لمن تجب عليه لصالح فئاتٍ معيّنة من المجتمع للرّعاية الاجتماعيّة في وقتٍ معلومٍ ومقدارٍ محدّد، وتهدف إلى التّكافل الاجتماعي والرّعاية للنّاس الذين يستحقّون هذه الزّكاة، ويوَضّح من خلال النّصوص أين تُصرَف.

من الفئات التي استوجبت الزّكاة عليهم؟

أ) الفقراء الذين لا يملكون قوت يومهم.

ب) المساكين، وهم الفقراء الذين لا يظهرون فقرهم.

جـ) العاملين عليها، أي من يجمع الزّكاة، فيأخذ راتبًا أو نسبةً من المال المجموع.

د) المؤلّفة قلوبهم، أي فئة النّاس التي دخلت الإسلام مصلحةً وليس إيمانًا، فيكون ذلك لمساعدتهم على تثبيت إيمانهم.

هـ) الرقاب، أي تحرير عبد.

و) الغارقين في الدّيون.

ز) المجاهد في سبيل الله.

حـ) ابن السّبيل المقطوع عن العودة إلى موطنه.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

هل يجوز إضافة فئاتٍ أخرى؟

يجوز إن كانت تلك الفئات تنطبق عليهم الشّروط، كطلبة العلم، أو المقبلين على الزّواج، ويبقى الباب مفتوحًا للاجتهاد، وطبعًا هذه الفئات تأخذ هذه الأموال ولا تشعر بأنّه نوع من المنّ، فهي حقٌّ واجب لها.

نسبة الزّكاة

لا ذكر في القرآن حول كم نسبة الزّكاة، فمن وضعها هو الرّسول، قال أنّها تساوي 2.5%، بغضّ النّظر عن المبلغ الذي يملكه الشّخص أو نوعها، وتُدفَع على أن يمرّ عليها سنةٌ كاملة، فيخرج الزّكاة عن المبلغ الموجود عند تلك اللحظة.

هل على الذّهب المخزّن زكاة؟

إن كان الذّهب للزّينة فليس عليه زكاة، لكن إن اشتراه أحدٌ للزّينة وأيضًا لهدف التّخزين فعليه زكاة. أمّا عن الذّهب المستخدم للمهر، فإنّ المرأة تدفع الزّكاة بهذا الذّهب عن أول سنة، بعدها لا تجب عليها الدّفع.

هل على النّباتات أو المحاصيل زكاة؟

هناك محاصيلٌ تشكّل القوت الرّئيسي للنّاس، ويدّخرونها طوال السّنة، مثل التّمر والزّبيب والقمح وزيت الزّيتون والشّعير، وهذه عليها زكاة، ويدفع ما نسبته 10% وتسمى العُشر، لكن هناك محاصيلَ أخرى كالفواكه لا زكاة عليها؛ لأنّ الشّخص يدفع من الأموال التي يربحها ويوفّرها.

هل على الحيوانات زكاة؟

نعم، ولكن بشرط أن تكون من التي ترعى بمراعي الدّولة مجّانًا.

هل على المدين زكاة؟

إن كان مقدار الدّين أكبر من المبلغ الذي يملكه، لا يدفع الزّكاة إلا بعد أن يسدّد الدّين.

ما حكم من لا يدفع الزّكاة؟

بالنّسبة لأبي بكر، فهو تعامل مع من لا يدفع الزّكاة بحكم المرتد؛ لأنّ الزّكاة فرض. اليوم تُترَك الزّكاة للنّاس تدفع حسب تقواها، البعض قد لا يدفع بخلاً، والبعض لا يدفع ويعتبره تقصيرًا وليس بخلاً، و هناك من ينكر الزّكاة ولا يعتبرها ركنًا في الإسلام.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

2- الغنائم

هي أموال يكتسبها الجيش الإسلاميّ بعد الانتصار في المعركة، وهي ضريبة شرعيّة محلّلة.

الفئات التي تحصل على الغنائم:

*** خمس الغنائم لـ:**

أ) الله -عز وجل-.

ب) الرّسول أو القائد بشكلٍ عام.

جـ) ذوو القربى، المقرّبين الذين يستحقّون المال.

د) اليتامى والمساكين وابن السّبيل، للرّعاية الاجتماعيّة.

*** أربع أخماس الغنائم لـ:**

أ) المقاتلين.

هل يجب الالتزام بهذا التّقسيم (خمس و أربع أخماس) بشكلٍ مطلق أم يمكن التّغيير؟

يمكن للقائد أن يغيّر وفقًا للمصلحة، فإن وجد القائد مصلحةً معيّنة يمكنه الخروج عن هذا الإطار، مثلما غيّر الرّسول في الأمر وأعطى المهاجرين ولم يعطِ الأنصار، وأيضًا عندما فُتحت الشّام وزّع عمر بن الخطاب الأموال التي حصلوا عليها بهذا التّقسيم، لكنّه رفض ذلك مع الأراضي؛ لأنّه لو فعل فإنّ الدّولة ستفقد مصادرها الماليّة وأكّد على أنّ هذه الأراضي لمصلحة الأمّة، وعليه يجوز تقديم المصلحة العليا (الأمّة) على المصلحة الدّنيا (الأفراد).

3- الفيء

مصدرٌ ماليٌّ شرعيّ، الفرق بينها وبين الغنائم أنّها أموالٌ يحصل عليها المسلمون من أرض المعركة دون قتال، ولا يوجد منه شيء للمقاتلين، فيكون كلّه للرّعاية الاجتماعيّة، وما أُخِذَ أو أُعْطِيَ من الفيء لا يكون ملكًا للفرد، إذ يحقّ للقائد أو الحاكم أن يأخذها ويمنحها لشخصٍ آخر وفقًا للحاجة.

4- العشور

هي ضريبة اجتهاديّة وضعها عمر بن الخطاب على التّجارة من باب التّعامل مع المثل "الجماركة"، فيدفع التّجار على الحدود من المسلمين وغيرهم، ففي السّابق لم يكن المسلمون يدفعون، أمّا الآن فأصبح دفع العشور على الجميع، فيدفع التّاجر من البلاد الأخرى 10%، وأحيانًا أكثر حسب البضاعة، والتّاجر الذّمي يدفع 5%، والمسلم 2.5%، والتّجار من جميع الفئات يدفعون مرةً واحدة عند دخول العالم الإسلاميّ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

5- الجزية

كانت الجزية موجودةٌ قبل الإسلام، كالتي في الدّولة البيزنطيّة يدفعها غير الرومان، وكذلك يدفع المغلوب للغالب في الحروب، وكان فيها نوعٌ من الإهانة، وعند العرب قبل الإسلام تؤخذ بالقوّة، وكانوا يسمونها الأتاوي.

الجزية بعد الإسلام هي ضريبةٌ فُرِضَت بعد نزول آيةٍ حولها في السنة الـ9 هـ، إذ وقّع الرسول مجموعةً من المعاهدات مع أهل بلاد الشّام أو الجماعات السّاكنة بين شبه الجزيرة والشّام.

هل أراد المسلمون إهانة أهل الكتاب بها وتمييز المسلم عن غيره؟

فعليًّا فإنّ المسلمين لم يفكّروا حول إهاناتهم عند فرض الضّريبة، والجزية لم تكن عقابًا أو إجبارًا، بل كانت باتّفاق، والهدف من الجزية هو أنّ من يدفعها يصبح في حماية المسلمين، ولا يخدمون عسكريًّا، وإن ساهموا بمجهودٍ عسكريٍّ تسقطوا عنهم الجزية، أيضًا هي رمزٌ للمواطنة، إن دفعها يصبح بإمكانه استخدام جميع مرافق الدّولة.

البعض يقول أنّ الجزية فُرِضَت من باب التّوازن، فأهل الذمّة يدفعونها، والمسلمون يدفعون الزّكاة، لكن هذا غير صحيح؛ لأنّ المسلم يدفع 2.5% من أمواله زكاة، قد تكون النّسبة كبيرةً أو قليلةً بمقارنته مع آخر حسب الأموال التي يمتلكها، لكنّ أهل الذّمّة يدفعون مبلغًا محدّدًا، فالغنيّ يدفع 4 دنانير، ومتوسّط الحال يدفع دينارين، وأما الفقير يدفع دينارًا في السّنة، ولا تزيد الضّريبة عن الـ4 دنانير.

من الذي يُعفَى من الجزية؟

الزّوجة/ الطّفل/ العبد/ الرّاهب/ أصحاب الأمراض المزمنة والعاهات.

من يدفع الجزية هو الشّخص الذي يعمل فقط.

6- الخراج

تشكّل النّسبة الأعلى من ميزانيّة الدّولة الإسلاميّة، **ولها معنيان:**

أ) هو كلّ ما يدخل الدّولة من أموالٍ من جميع الجهات وما يخرج من نفقات، وأوّل من كتب كتابًا باسم الخراج هو أبو يوسف القاضي زمن هارون الرّشيد.

ب) هو ذلك المبلغ الذي يُؤخَذ من الأراضي الزّراعيّة، وغالبًا فإنّ هذه الضّريبة من زمن الرّسول عندما وقّع معاهداتٍ مع غير المسلمين.

بدايةً كانت هذه الضّريبة على غير المسلمين، لكن من زمن عمر بن عبد العزيز فما بعد أصبحت على الأرض، ولا علاقة لها بأهل الذّمّة، فإذا سُجّلت أرضٌ خراجيّة في ديوان الدّولة يمكن لأيّ شخصٍ تملّكها، ويدفع ضريبة الخراج.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

نسبة الخراج

غير محدّدة، لكن أقلّها 15% من الانتاج، وأكثرها 60%، وهذا يعتمد على عناصرَ معيّنة، كنوع المحصول وكميّة الانتاج لكل دونم، ونوع الرّي، وكلفة النّقل، وحاجة الدّولة.

هذه الضّريبة متعبةٌ نوعًا ما، إذ إنّ الفلاح كان مربوطًا بالأرض، حرٌّ نظريًّا وعبدٌ عمليًّا، أي يُمنَع عليه أن يترك الأرض وإن هرب يرجعونه بالإجبار؛ لأنّ الأرض إن لم تُزرَع ستعاني الدّولة ماليًّا.

توجد طرقٌ كثيرةٌ لجمع الخراج، منها:

أ) المقاطعة: أي دفع كميّةٍ محدّدةٍ.

ب) المساحة: تمسح الدّولة الأراضي الزّراعيّة في بداية الموسم وتسجّلها، ثم ترى كم الانتاج عند نضوج المحصول، ويفرضون على أساسه الخراج، وهذا أعدل نظام، وأوّل من وضعه هو أبو جعفر المنصوري.

جـ) المقاسمة: يقسّم الانتاج ما بين الأشخاص.

د) الالتزام أو الضّمان: أسوأ الأنظمة/ الطّرق بينهم، إذ يقوم على أساس طرح الضّرائب في المزاد العلنيّ، فيدفع الشّخص فوق طاقته، وبسبب هذا كان النّاس يتركون الأراضي ويهربون.

"بعض الممارسات أساءت للنّظام الإسلاميّ الماليّ، ما بين سرقةٍ وإهانةٍ للنّاس وغيره، وكان ذلك بصرف الأموال أو المكاييل".

ميّزات النّظام الماليّ

1- <u>إلهي التّشريع، بشريّ التّنفيذ</u>

يكون الشّرع من الله، والإجراءات من البشر، مثل الزّكاة، ففي القرآن لا يوجد ما يقول أنّ الدّولة ملزمةٌ بالجمع، لكن في زمن الرّسول ومع إمكانيّة الجمع كانوا يجمعون الزّكاة.

2- <u>وسطيٌّ بين الرّأسماليّة والاشتراكيّة</u>

فهناك بعض الأمور المشتركة مع النّظام الرّأسماليّ، كعدم وجود تحديدٍ للأرباح، ووجود حريّةٍ للتّجارة، وهناك أيضًا بعض الأمور الاشتراكيّة، كوجود أشياء لا يجوز احتكارها، مثل:

أ) الماء، الكلّ يستفيد من مصادر المياه بالتّساوي.

ب) الكلأ، بمعنى الأعشاب أو المراعي.

جـ) النّور أو مصادر الطّاقة، مثل الحطب.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

د) الملح، كالملح الصّخريّ.

3- <u>توزيع الثّروة وليس احتكارها</u>

فالثّروة لا يحتكرها أو يُسَيطر عليها من فئةٍ معيّنة. والبعض يرى أنّ الزّكاة توزيعٌ للثّروة، فعليًّا يصعب ذلك، لكنها من أحسن الوسائل لمساعدة النّاس وتحقيق التّكافل الاجتماعيّ، ونظام الإرث يمكن أن يكون توزيعًا للثّروة إن اهتمت الدّولة بذلك، غير ذلك فهي حصرٌ للثّروة.

هل يجوز الاجتهاد في النّظام المالي؟

يجوز الاجتهاد حتى إن كان هناك نصٌّ مكتوب، مثل ما يتعلق بالغنائم والشّؤون الماليّة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

الحياة العلميّة في الإسلام

كان الحكّامُ المسلمون يدعمون العلوم التي تثبّت حكمهم أو تخدمهم، فنجد أنّ الأوقاف والنّاس العاديّين في عصر المماليك هم من ساهموا في ازدهار العلم، وليس الحكّام.

كان هناك حاجة عمليّة للمسلمين للتّعلم؛ كونهم يطرحون الدّين الإسلاميّ كدينٍ عالميٍّ يريدون نشره للبشر جميعًا، فلكي يدخل النّاس الإسلام، يجب أن يكون المسلمون متعلّمين فاهمين للدّين ليقنعونهم. ومع تعلّم هذا الدّين أصبح هنالك تعلّمًا للعلوم الأخرى، فلتفسير القرآن يجب المعرفة بالتّاريخ والجغرافيا والنّحو وغيره، كما وتميّز المسلمون بالطّب أيضًا.

تشجيع الحياة العلميّة

هل يوجد تشجيعٌ على الحياة العلميّة؟

نعم، فأول آيةٍ نزلت كانت تشجّع على القراءة: **"اقرأ باسم ربّك الذي خلق"**، والنّاس اعتبروها دعوة من اللحظة الأولى على التّعلّم، كما وآياتٌ وأحاديثَ أخرى تبيّن أنّ التّعليم يعطي المرء مكانةٌ اجتماعيّةٌ أعلى.

هل هناك محدّداتٌ لاستخدام العقل؟

لا، فالشّخص حرٌّ يستخدم عقله كما يشاء، حتّى في أمور الغيبيّات وما هي، لكنّ العلماء "ينصحون" بعدم التّفكير بها؛ لعدم التّوصل لإجابةٍ من قبل أشخاصٍ آخرين درسوها قبلهم.

إن كان الرّسول قد شجّع على التّعليم والتّعلّم، فهل هذا يعني أنّ الرّسول كان متعلّمًا، أم أنّه كان أميًّا كما يدّعي البعض؟

توجد وجهات نظرٍ مختلفة:

أ) عندما نزلت الآية **"اقرأ باسم ربّك الذي خلق"** فإنّ ردّ الرّسول بقوله **"ما أنا بقارئ"** يعني السّؤال بـ **(ماذا تريد منّي أن أقرأ؟)**، وليس قوله بعدم معرفته القراءة.

ب) قال البعض عن النّبي أنّه أميٌّ لمعانٍ مختلفةٍ غير عدم القدرة على القراءة والكتابة، فمنهم من قال أنّها للجماعة المتعلّمة من أهل الكتاب، ومنهم من قال أنّها اشتُقّت من الذي بُعِثَ للأمم أجمعين.

جـ) هناك رواياتٌ حول أنّ الرّسول طلب من عائشة أن تأتي بقلمٍ وورقٍ ليكتب كتابًا قبل وفاته، ما يبيّن أنّه لم يكن أميًّا.

د) كان الرّسول تاجرًا، والتّاجر في عمله يسجّل ويكتب، بذلك يُفتَرَض أنّه ليس أميًّا.

هـ) البعض يقول أنّ الرّسول كان يعيش مع عليّ، وعليٌّ كان يتعلّم، إذًا كان على الرّسول أن يتعلّم أيضًا.

و) فسّر البعض كلمة أمّيّ في ذلك الزّمن على أنّه وصفٌ للّشخص الذي لا يحسن القراءة والكتابة جيّدًا.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

ز) يقال أنّ الرّسول كان يراجع القرآن أحيانًا، ليتأكّد بأنّه مكتوبٌ بشكلٍ جيّد.

هذه الآراء تصبّ على أنّ الرّسول كان يقرأ ويكتب، لكنّ أهل السّنة مصرّين على فكرة أنّ الرّسول أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب؛ لأنّ ذلك يزيد من عظمة معجزته (القرآن)، ولأنّ أهل قريش اتّهموه بالأخذ من أساطير الأوّلين أو من أهل الكتاب؛ لوجود تشابهات.

عوامل ازدهار الحياة العلميّة

ما هي العوامل التي أدّت إلى ازدهار الحياة العلميّة في العصور الإسلاميّة؟

1- التّفاعل مع الحضارات

فحركة الفتح الإسلاميّ ضمّت مجموعةٌ من الحضارات، كالفارسيّة والبيزنطيّة، ومصر والعراق وشمال أفريقيا...، وانتشر الإسلام في أكثر من قارّة، لذلك حصل نوعٌ من الصّدام مع هذه الحضارات، فحاولت الدّفاع عن نفسها، وأن تبرز على أنّها أفضل من الحضارة العربيّة الإسلاميّة، ببعث تراثهم وقيمهم التي وصلت للدّولة العربيّة الإسلاميّة، وأدّى إلى ازدهارها، وبدأت الحياة العلميّة تقوم مع محاربة تلك الحضارات.

2- حرّيّة الفكر

حرّيّة الفكر موجودةٌ منذ البداية، وواضحة من النّصوص الدّينيّة، فمثلاً قال معاوية بن أبي سفيان: **"لا أحول بين النّاس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين الملكيّة"**، أي أنّ الكل له الحقّ في القول والفعل والانتقاد، وله الحرّيّة الكاملة، ولكن دون رفع السّلاح أمام الحكم.

3- دخول عناصرَ جديدة

دخل أشخاصٌ جددٌ ومختلفون في الإسلام، كالبيزنطيّون والفارسيّون والبربريّون و القوطيّون والمسيحيّون الغربيّون، وهذا أثّر على الحياة العلميّة.

4- الازدهار الاقتصاديّ

ازدهرت الدّولة العربيّة الإسلاميّة اقتصاديًّا من أيام عثمان بن عفّان، وهذا أدّى إلى الازدهار العلميّ، فما من أمّةٍ تزدهر وهي فقيرة، فالازدهار الاقتصاديّ يصبّ في مصلحة الأمّة ولا يفسد الأخلاق، ونرى ذلك في زمن هارون الرّشيد، وكيف أصبحت بغداد مركزًا للتّرجمة والمناظرات العلميّة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

5- صناعة الورق

تُعتَبر صناعة الورق ثورةٌ بالنّسبة للعالم الإسلاميّ، ففي السّابق لم يكن من الممكن كتابة المؤلّفات لعدم وجود الورق، وعند تواجد الورق وبأسعارٍ أقلّ من موادَّ كالجلود، أصبحت المؤلّفات تنتشر، فساهم الورق في نقل التّجارب السّابقة للاحقة لإتمام العمل عليها، وبالتّالي نقل التّراث العلميّ من جيلٍ إلى آخر.

6- دور الخلفاء

رغم أنّ غالبيّة الخلفاء لم يساهموا في العلوم إلا التي تثبّت حكمهم، إلا أنّ البعض ساهم في ازدهار النّشاط العلميّ مثل المأمون وهارون الرّشيد، ودار الخلافة كانت تشجّع العلم والعلماء، من خلال إنشاء مكتبةٍ خاصّة، فكلّ من ألّف كتابًا، تحاول دار الخلافة شراءه ووضعه فيها؛ ليستفيد النّاس منه، حتّى أنّ البعض كان يقول أنّ المأمون كان يدفع ثمن الكتاب ذهبًا، لكنّ هذا مجرّد تعبيرٍ حول غلاء أسعار الكتب كالمصحف؛ لأنّ الكتب كانت نادرة، وتأخذ وقتًا طويلاً في كتابتها.

7- التّجربة

هي منهجيّةٌ اتّخذوها في العلوم، فمن لا يجرّب لن يعرف ما هو هذا العلم، ومعظم العلوم كانت قائمةً على التّجارب.

8- مشاعيّة العلم

يجب الأخذ من أيّ مصدرٍ كان للحصول على العلوم، وعدم إدخال الصّراعات السّياسيّة فيها.

9- العقل والبحث عن الحقيقة

فالأساس في أيّ بحثٍ علميٍّ هو توفّر الحقيقة، بغض النّظر عمّا إن كانت هذه الحقائق تعجب الشّخص أم لا، فيجب هنا أن يبتعد المرء عن العاطفة، فمثلاً، أرسل أبو بكرٍ الصّديق رسالةً للمسلمين يشجعهم على المساعدة في الفتوحات الإسلاميّة بأخذ غنائم الرّوم، ذلك أنّ قسمًا من المسلمين كانوا يهتمّون بالغنائم، وهذه حقيقةٌ لا يمكن إنكارها لمجرّد فكرة مثاليّة الحضارة الإسلاميّة وأنّ المسلمين لا يستغلّون رغبات النّاس في الحروب.

كما يجب التّعامل مع الأحكام العقليّة بالدّرجة الأولى، فيقول الجاحظ أنّ للحكم على الأمور طريقتين، إمّا بالحواس أو العقل، والعقل هو الحجّة، فإن أعطيت حكمًا على شيءٍ باعتماد الحواسّ وجاء العقل معطيًا حكمًا آخر، فالعقل هو الأصح.

هناك الكثير من الآيات التي تدعو الإنسان للتّفكّر والتّعلّم، وكلمة العقل ومشتقاتها ذُكِرَت 49 مرّة، وهذا يدلّ على أهميّته.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

10- الرّبط بين النّظرية والتّطبيق

الإسلام بمنهجيّته لا يكتفي بوضع النّظرية، بل تطبيقها أيضًا، إذ يجب رؤية ما إن كانت النّظرية صحيحةً أم لا بالتّطبيق العمليّ.

11- المراكز والمؤسّسات التّعليميّة

كثيرٌ من المؤسّسات التّعليمية ساهمت في ازدهار الحياة العلميّة، منها:

أ) الكتاتيب

تهدف لعناية الأطفال وتعليمهم، **وهي على أنواع:**

- مستقلة
- كتاتيب ملحقةٌ بمساجد وزوايا
- كتاتيب خاصّة ينشئها أفرادٌ معيّنين
- كتاتيب مجانيّة تابعة للأوقاف

ينبع الاهتمام منها بأنّها تنشئ أفرادًا صالحين في المجتمع، ويؤهّلهم للحياة العلميّة فيما بعد، كما توجد قوانين فيها بمنع ضرب الأطفال - مع أنّ هناك تجاوزاتٌ للمدرّسين (المؤدّب) أحيانًا -، فهناك تدرّجاتٌ في العقاب، أيضًا تدرّجٌ في التّعليم وطبيعة العلوم والمعارف، والذي يشرف على الكتاتيب هو المحتسب.

ب) المساجد

من أهمّ مراكز التّعليم، وموجودةٌ منذ زمن الرّسول ومستمرّة للآن، وكل المساجد في العالم الإسلاميّ خاصّةً الرّئيسيّة والكبرى، كالأقصى والأزهر والزيتونة والأمويّ، كان يُدَرّس فيها، وكان هناك تنظيمٌ في عمليّة التّدريس بالسّاعات والأماكن.

جـ) المدارس

أوجد الوزير السّلجوقيّ في القرن الـ5 للهجرة المدارس المتخصّصة، التي تعلّم بالمجّان (المدارس النّظاميّة)، وهي توفّر للطّالب كلّ ما يحتاجه للتّعلم من أدوات، وحتى مبيتٍ ومأكل، وكانت هذه المدارس أولى التي تدرّس التّخصّصات، فنجد المتخصّصة في المذهب الحنفي/ الشافعي...، وفي العصر المملوكيّ كان يوجد 47 مدرسة في دمشق، وحولها أكثر من 240 مدرسة، وفي القدس 23 مدرسة.

د) الأوقاف

تصرف على التّعليم، إلى جانب الزّوايا والمراكز الصّوفيّة، وليس الدّولة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

هـ) مجالس المناورة

طرقٌ للتّعليم، وتُعقَد في حضرة الوزراء من أصحاب الدّيانات المختلفة، أو شعراء أو فلاسفة، ويتحاورون ويتنافسون في النّواحي العلميّة.

و) المكتبات

تحتوي على معظم الكتب، وكانت في بعض الأحيان لا تعيرها، إنّما يأتي الشّخص للمكتبة، يتطلع على ما فيها من وثائق، ويقرأ ما يشاء، فالكتب كانت نادرة (نسخةٌ واحدة من كلّ كتاب على الأغلب)، فلا يمكن إعطاؤها لأحد، خوفًا من ضياعها أو تلفها، وكان هناك ممرّاتٌ للتّعليم.

ز) المستشفيات

كان يُعلّم فيها أمور الطّبّ والصّيدلة نظريًّا وعمليًّا في زاويةٍ معيّنة.

أصناف العلوم في الإسلام

تنقسم بشكلٍ عامٍ إلى قسمين:

1- العلوم النّقليّة أو الشّرعيّة

لها علاقة بعلومٍ كالقرآن والحديث والنّحو العربيّ والأدب والتّفسير والتّشريع...، وهذه أخذت مساحةً كبيرة، بأن أصبحت تُنشِئ الكثير من العلوم المفيدة للدّنيا والآخرة، وهي المصدر الأساسيّ لتنظيم القوانين في الإسلام.

2- العلوم العقليّة أو الأوائل

لها علاقةٌ بعلوم الرّياضيات والجغرافيا والكيمياء والفيزياء والفلسفة...، وكتب الأوائل تُكتَب فيها أوائل من يأتون في علمٍ معيّن.

العلوم النّقليّة/ الشّرعيّة

1- التّفسير

من أهمّ العلوم لدى المسلمين فمن القرآن تُستَنبط جميع القوانين الخاصّة بالمجتمع الإسلاميّ من النّواحي المختلفة، وتفسير القرآن يتطلّب المعرفة في قضايا كثيرة، كاللغة والتّاريخ والنّحو والصّرف ومعاني الكلمات وقت نزولها.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

للتّفسير اتّجاهان:

أ) المأسور

هو ما أُخِذَ عن الرّسول والصّحابة والتّابعين، أو الاعتماد على الرّوايات التّراثيّة (التّوراة والإنجيل)، التي سُمّيت بعدها بالإسرائيليّات، واستُخدِمَت لتفسير الكثير من الآيات القرآنيّة.

ب) استخدام العقل

كان مرفوضًا في بداية الإسلام عند النّاس، إذ كانوا يعتمدون على النّقل، لكن بعد ذلك بدؤوا بإدخال العقل، وبعض المفسّرين كالطّبري أدخل العقل مع المأسور.

2- التّأويل

يعني لوي عنق النّص أو التّلاعب به لإعطاء معنىً جديد؛ لخدمة غرضٍ سياسيٍّ، كما فعل العباسيّون عندما قالوا أنّهم أهل البيت والمطهرون، رغم أنّ الآية تتحدّث عن بيت الرّسول وزوجاته.

3- علم الحديث

الحديث: هو كلّ ما صدر عن الرّسول من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة، ولا يجوز أن ننسب أيّ عملٍ للرّسول لم يفعله؛ لأنّ بذلك يصبح وكأنّه سنّةٌ يجب العمل بمثلها.

أصبح هناك تصنيفاتٌ للحديث، لمعرفة الصّحيح منها، هنالك القدسيّ، وهو الحديث الذي يكون معناه من الله ولفظه من الرّسول، والصّحيح، وهو مجموعةٌ من الأحاديث والكتب الصّحيحة، للسّنة صحاحهم وللشّيعة صحاحهم، والشّيعة يأخذون من جعفر الصّادق، فكلّ حديثٍ ورد عنه يعدّ صحيحًا بالنّسبة لهم.

بدأ يظهر الكثير من الكذب والوضع في الحديث، فأصبح هناك الصّحيح والحسن والضّعيف.

لماذا كثر الوضع والكذب في الأحاديث؟

أ) لم يكن الحديث مكتوبًا، ولم يكن هناك من يتتبّع حياة الرّسول في زمنه، فكان كلّ هذا مجرّد تناقلٍ شفويٍّ للأحاديث والسّيرة، وهنا يحدث الإدخال والتّبديل والتّلاعب، وأوّل كتاباتٍ لسيرة الرّسول كانت على شكل رسائل من عمر بن الزّبير لعبد الملك بن مروان.

ب) تأخّر التّدوين، فالكتب ظهرت بعد دخول الورق للعالم الإسلاميّ بعد القرن الثّاني، وأوّل من أمر بتدوين سيرة الرّسول والأحاديث هو عمر بن عبد العزيز سنة 100 للهجرة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

من الذي وضع الأحاديث (دوّنها)؟

أ) التّجار: ساهموا في وضعها، فإن كان لديهم بضاعةٌ يريدون بيعها، يأتون بأحاديث و ينسبوها للرّسول لأجل بيعها.

ب) الأنظمة السّياسيّة: ينسبون أعمالاً في زمن الرّسول لهم لإعطائهم شرعيّةً للحكم، فمنهم من قال بأنّ الرّاشدين هم الصّحيحين، فوضعوا أحاديث لهم وخلافاتهم، وبفتح محمّد الفاتح القسطنطينيّة، ظهر حديثٌ جديدٌ حول أنّ القسطنطينيّة تُفتَح على يد رجلٍ اسمه على اسم الرّسول محمد، فهذا كان لإعطائهم الشّرعيّة.

جـ) الفرق والأحزاب: كلّ الأحاديث حولهم خاطئة؛ فلا شرعيّة لهم في القرآن، ولم يكن هناك أيّ حزبٍ في زمن الرّسول، وأغلبها ظهرت بعد مقتل عثمان.

د) الزّنادقة: هي تلك الجماعات التي دخلت الإسلام ظاهرًا، وبدأت تعمل على هدمه من الدّاخل، فيهاجمون المبادئ والقيم، ووضعوا أحاديثَ تشكّك الشخص في شيءٍ معيّن، كالذي يقول أنّ الخمر ليس حرامًا، فقط يجب اجتنابها.

هـ) من يحب الرّسول أو يكرهه: كأحاديث الفضائل، التي أغلبها تعدّ كذبًا، ووضعها البعض من باب المحبّة، وهناك أحاديث تذمّ الدّين والرّسول، وضعها من يكره الرّسول.

كيفيّة تنقيح الأحاديث (معرفة الصّح من الخطأ) "أساليبٌ استخدمها العلماء لتصنيفها":

أ) تُعرض على القرآن

إن كان الحديث يتوافق مع القرآن ولا يتعارض معه، فهذا يعني أنّه بالإمكان أن يكون صحيحًا، كأحاديث تحريم الخمر.

ب) مقارنة حديثٍ بحديث

إن كان هناك تناقضًا (واحدٌ يحلّل وآخر يحرّم) لا يؤخذ به.

جـ) العقل

فالعقل أحيانًا يرفض أو يتوافق مع حديث، فمثلاً الحديث حول أنّ المرأة زانية إن تعطّرت وشمّ رجلٌ ريحها يرفضها العقل؛ لأن الزّنى لا يتوافق مع شمّ العطر، فهو معرّفٌ في الإسلام، وأيضًا لا يجوز للرّسول أن يسبّ على أمّته، فأن يصف نساء أمّته بالزّانيات لأنّهن وضعن عطرًا صعبة، كذلك من اللفظ فالحديث لا يجوز، إذ يكون بمعانٍ نابية أو ضعيفة.

د) الإسناد

أي من روى الحديث، فلانٌ عن فلانٌ عن فلان...، فيُرى كلّ واحدٍ منهم، وإن وجدوا واحدًا فقط كاذب لا يأخذون بالحديث، ولو ورد عن الشّخص في الجُرح والتّعديل أنّه كان يكذب في شيءٍ لا يُؤخذ منه أيضًا، وهذا كان موجودًا في بداية تصنيف الحديث، فعلم الجُرح والتّعديل مهمٌّ جدًّا لرواة الحديث.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

ظهر مجموعةٌ من كتب الصّحاح، لأهل السّنة 9، على رأسها البخاري ومسلم والتّرمذي. ويقول النّاس عن البخاريّ أنّه أصدق كتابٍ بعد القرآن، وما ورد فيه صحيح، واليوم توجد إشاراتٌ تشكّك حول البخاريّ وغيره، باعتبار أنّ الكتاب الصّحيح الوحيد هو القرآن، فعليًّا فإنّه حتّى لو وُجِدَ خطأ في كتابه فهذا لا يعني نفي كلّ العمل، فالكل يخطئ مهما أتقن العمل.

4- علوم اللغة

بدأ المسلمون بتدوين كتبٍ تتعلّق باللغة العربيّة، وخاصّةً بالتّنقيح، وظهرت بعد فترةٍ معاجم اللغة العربيّة، وهي الكتب التي تتناول تطوّر الكلمات ومعانيها في اللغة، منذ بدء استعمالها إلى زمن المؤلّف، وأوّل وأهمّ معجمٍ هو الفراهيدي، ومعجم لسان العرب لابن منظور، والمعاجم مختلفة، منها ما يُرتّب حسب الحروف الهجائيّة.

5- الشّعر

من أهمّ الفنون التي اهتمّ بها العرب قبل وبعد الإسلام: "الشّعر ديوان العرب، به حُفِظَت الأنساب وعُرِفَت المآثر"، وتتميّز بالمبالغات والكذب، من غزلٍ وغيره، فالمبالغة في الغزل والمدح مثلاً تعطي نوعٌ من الجمال، وللشّعر اتّجاهاتٍ مختلفة.

6- علم التّاريخ

يوجد حوالي 10 إلى 12 ألف مؤلّفًا تاريخيًّا غير موجودٍ في الحضارات الأخرى.

لماذا اهتمّ المسلمون بالتّاريخ؟

أ) تاريخيّة القرآن: فالقرآن مليءٌ بالقَصَص التّاريخي، وهذا نبّه المسلمون إلى أهميّة التّاريخ للتّفسير، فلفهم القرآن يجب فهم التّاريخ.

ب) علم الحديث: له ارتباطٌ بالقرآن فيجب معرفة إن كان يتجاوب معه أم لا، فعندما كثر الكذب في الحديث كُتِبَ التّاريخ للكشف عن الأكاذيب، فمثلاً واحد من البصرة لم يخرج منها أبدًا، واحد من مصر لم يخرج أيضًا، والذي في البصرة أخذ عن الذي في مصر، إذًا هنا الحديث مكذوب، وهذا ما جاء بشأنه سفيان الثّوري عندما قال أنّه عندما أكثر الكتّاب الكذب، أحدثنا لهم التّاريخ، أيضًا يُدرَس تاريخ الشّخص لرؤية إن كان يكذب في حياته، فكان دراسة التّاريخ نوعٌ من تلقيحٍ وتصحيحٍ للأحاديث.

جـ) التّنافس القبليّ: كلّ قبيلةٍ في الإسلام كان لديها رغبةٌ في أن تجعل نفسها أكبر من قدّم للدّين الإسلاميّ، فالسّابق في الإسلام يُعطى له مكانةٌ اجتماعيّةٌ كبيرة، فتقوم كلّ قبيلةٍ بإبراز دورها في الإسلام، فمثلاً حاول سيف بن عمر بن تميم جعل لقبيلته دورٌ بارزٌ في الإسلام، فكتب عن شخصيّاتها.

د) وضع التّقويم الهجريّ: وضعه واعتمده عمر بن الخطّاب سنة 16 هـ، ولم يضعه عند ولادة أو وفاة الرّسول، لأنّ لا تاريخ ثابت لهما، أمّا الهجرة تاريخها ثابت.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

هـ) التّاريخ جزءٌ من السّياسة: فدرسوا التّاريخ لمعرفة سياسة الحاكمين، واهتمّوا بالأنظمة السّياسيّة بالتّاريخ، مثل معاوية بن أبي سفيان.

نتيجةً لاهتمام العلماء بالتّاريخ ظهرت مدرستان:

1) مدرسة المدينة

هي مجموعة المؤرّخين الذين اهتمّوا بتتبّع حياة الرّسول من المولد إلى الوفاة، والبعض رجع لأجداد الرّسول لبيان أنّه ينحدر من سلالةٍ نقيّة، والبعض يعتبر اجتماع المسلمين في السّقيفة جزءًا من السّيرة باعتبارها نتيجةً للوفاة.

2) المدرسة العراقيّة (الأخباريّن)

هي مجموعة المؤرّخين الذين اهتمّوا بأخبار الأمّة، إذ وجد أنّ للمسلمين تجربة مميّزة تستحق التّسجيل، وعادةً يبدؤون التّسجيل بعد وفاة الرّسول.

المؤلّفات التّاريخيّة

1) كتب السّيرة

أشهرها كتاب ابن إسحاق **"السيرة النبوية"**

2) كتب المغازي

هي كتبٌ تتناول حروب الرّسول أو الأعمال العسكريّة له، أشهر كتاب هو كتاب المغازي.

3) كتب الأنساب

تتناول أنساب العرب، واهتموا بها لأنّ النّسب يعطي مكانةً اجتماعيّة.

4) كتب التّراجم

هي كتبٌ تترجم أو تكتب سيرة شخصيّاتٍ مشهورةٍ في المجتمع، كالوزراء أو العلماء من المولد للوفاة، وهذا أوّل ما أبدع به العرب؛ لأنّ له علاقةٌ بعلم الحديث.

5) كتب الطّبقات

تكتب تاريخ الأجيال، فتقسّم المجتمع إلى طبقاتٍ من الأجيال حصل وجهة نظر المؤرّخ (0 – 24/ 25 – 50...)، أشهر كتابٍ لابن سعد **"الطّبقات الكبرى"**.

6) كتب الحوليّات

تكتب عن كلّ سنةٍ على حدةن وتعطي ما حدث في كلّ شهرٍ من السّنة، وأشهر كتابٍ للطّبريّ **"تاريخ الرسل".**

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

7) كتب التّواريخ المحليّة

تتناول مدينة (دمشق مثلاً)، ويكتب عنها من أقدم ما عُرِفَ عن المدينة حتّى زمن المؤلّف، من معالم وفضائل ومزروعات...إلخ.

8) كتب الخطب

تتناول طوبوغرافيّة المدن وديموغرافيّتها، وتحكي عن معالمها وسكّانها، وأشهر كتابٍ للمقريزي **"القاهرة"**.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

أسئلة امتحانات سابقة

1- وضّح:

أ) مصطلح الحضارة العربيّة الإسلاميّة (بما لا يقلّ عن خمسة أسطر)

ب) آراء توينبي في الحضارة

ت) زواج المتعة بين التّحليل والتّحريم والممارسة حتّى الآن

ث) النّظام السّياسي في كل من معين وسبأ والقبيلة

جـ) العلاقة بين التّجارة والدّين في مكّة

حـ) تتميّز الحضارة العربيّة الإسلاميّة بالحيويّة

خـ) دستور المدينة (بما لا يزيد عن خمسة أسطر)

د) توفّي الرّسول دون تعيين من سيخلفه (بما لا يزيد عن خمسة أسطر)

ذ) الإصلاحات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي دعا إليها الرّسول في الفترة المكّيّة

ر) هل يتوافق النّظام السّياسي في الإسلام مع الحكم الدّيموقراطي والحكم الثّيوقراطي؟

ز) التّنوّع الثّقافي

س) حوار الحضارات

ش) تحريم الرّبا

ص) رفض الأحزاب والجماعات الدّينيّة للدّيموقراطيّة

ض) دور البيئة والمناخ في نشأة الحضارات

ط) لا يمكن وضع قوانين مضبوطة في نشأة الحضارات وأفولها كما في العلوم الطّبيعيّة

ظ) أوصى الرّسول قبل وفاته بالخلافة لعليّ بن أبي طالب

ع) يحرّم على المرأة تولّي منصب الخلافة في الإسلام

غ) الإيلاف

ف) إمارة الاستيلاء ووزارة التّفويض

ق) ديوانيّ البريد والطّراز

ك) يجمع النّظام الاقتصاديّ في الإسلام بين الرّأسماليّة والاشتراكيّة

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■

ل) علم التّفسير والتّأويل

م) اهتمام المسلمين بعلم التّاريخ

2- أذكر (بدون شرح):

أ) أربع ميّزات للثّقافة

ب) العناصر المكوّنة للإسلام

ت) المبادئ التي دعا إليها الرّسول في مكّة

ث) أنواع الزّواج عند العرب قبل الإسلام

جـ) التّغيّرات التي دخلت على الخلافة زمن بني أميّة

حـ) أسس القضاء في الإسلام

خـ) خمس مهامٍ للمحتسب

3- أكتب مقالة حول:

أ) الخلافة الرّاشدة وأهميّتها في صياغة النّظام السّياسي في الإسلام

ب) المبادئ التي تغيّرت على مؤسسة الخلافة بين الفترة الراشديّة والأمويّة والعباسيّة

ت) العلاقة بين الحضارة الإسلاميّة والحضارات الأخرى

ث) جهود الرّسول في بناء المجتمع الإسلامي وتأسيس الدّولة الإسلاميّة في الفترة بين المكّيّة والمدنيّة

جـ) وفقًا لدراستك للنّظام السّياسي الإسلامي، ما هي المبادئ التي لا بد من تحديثها أو تغييرها أو تعزيزها ليتلاءم مع كلّ زمانٍ ومكان؟

حـ) ساهم عددٌ من العوانل في تنشيط الحياة العلميّة وازدهارها في الفترات الإسلاميّة المختلفة

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: ■■■■■